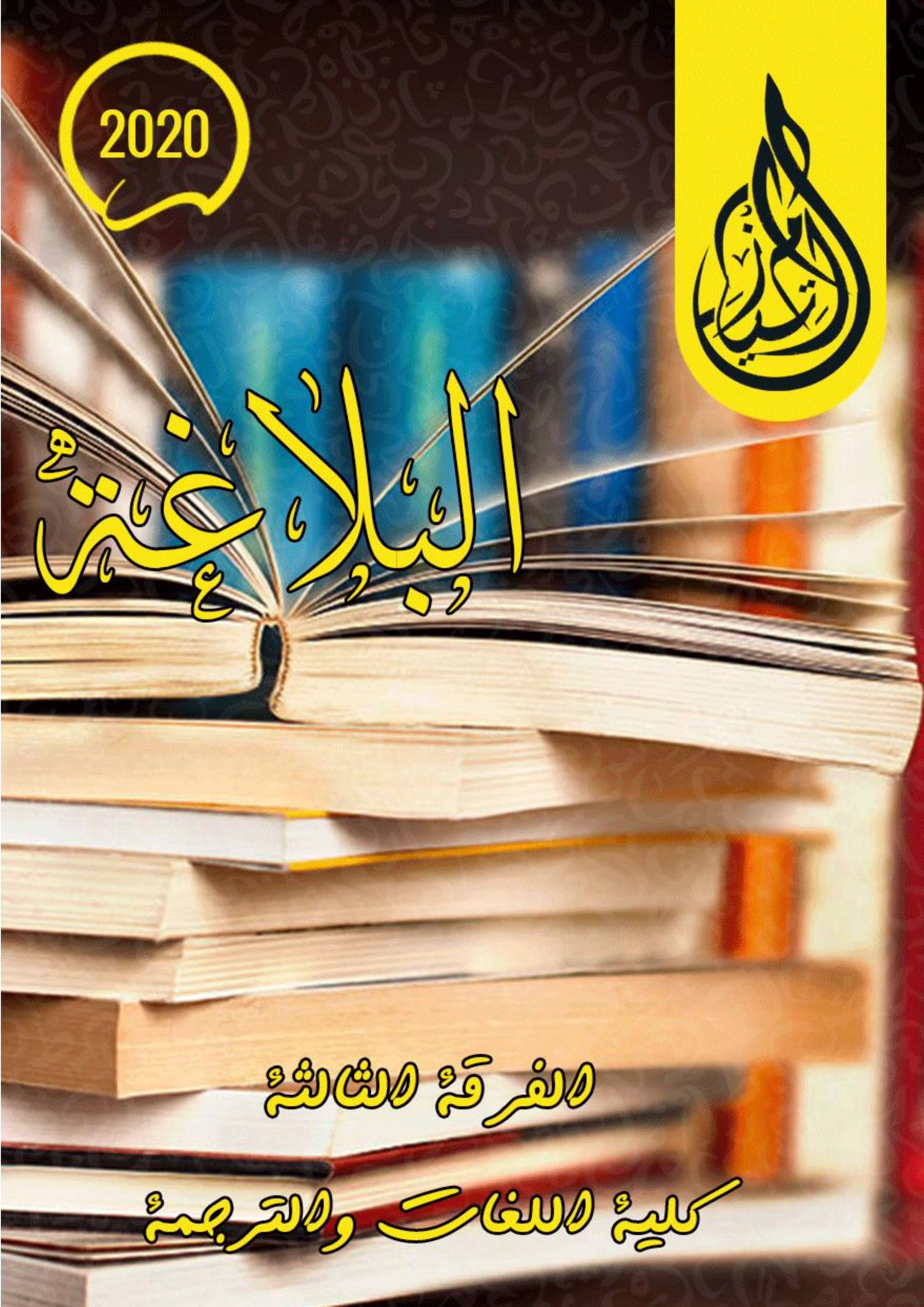

2020
البلاغة
الفرقة الثالثة
كلية اللغات والترجمة

الفصل الأول: علم المعاني

❖ فضل علم البلاغة:

١) أحق العلوم بالتعلم بعد معرفة اللّه.

★ وقد قال **أبو هلال العسكري** في الصناعتين: "إن أحق العلوم بالتعلم، وأولاها بالتحفظ - بعد المعرفة بالله جل ثناؤه - علم البلاغة".

٢) محاولة الوصول إلى بعض من أسرار الإعجاز القرآني وفهم أساليبه الرفيعة، وكيف أنه تحدى العرب، وهم ذوو لسن وفصاحة، في أبين سماتهم وأجل صفاتهم.

٣) يستطيع البليغ أن ينشئ كلامًا بليغًا ساحرًا، ينقله إلى قلوب سامعيه بألفاظ رشيقة أنيقة ومعان سليمة، ولديه القدرة على التأثير في نفوس قارئيه أشد التأثير.

٤) يعرف به تمييز الجيد من الرديء، والغث من السمين، وتفضيل شاعر على آخر.

❖ الفرق بين علم البلاغة وفن البلاغة:

علم البلاغة	فن البلاغة
يقصد به دراسة القواعد والأسس والنظريات التي يعرف بها إن كان الكلام مطابقًا لمقتضى الحال أو غير مطابق، بليغًا أو غير بليغ.	تطبيق على القواعد والنظريات لتأليف كلام بليغ. **ويحتاج إلى توافر أمرين:** ١. **الموهبة**: وهي من عند اللّه ﷻ. ٢. **الدراسة**: لتصقل الموهبة وتنميها حتى تؤتي ثمارها المرجوة.

الفصاحة والبلاغة

معناهم في اللغة:

١) كلمة **فصاحة** مصدر فصُح (بضم العين)، ومادة الفاء والصاد والحاء أصل يدل على الخلوص والنقاء، وقد ارتبط هذا الأصل باللبن الفصيح الذي سكنت رغوته،

كما جاء في قول فضلة السلمي: رأوه فازدروه وهو خرق ◆◆ وينفع أهله الرجل القبيح

فلم يخشوا مصالته عليهم ◆◆ وتحت الرغوة اللبن الفصيح

- واستعملت هذه المادة بمعنى **الصفاء والخلوص** لغير اللبن، وقد استقر استعمالها أخيرة في **طلاقة اللسان** بالكلام العربي.
- وذكر اللغويون ذلك، فقال **ابن فارس:** "الفاء والصاد والحاء أصل يدل على اللسان الفصيح الطليق، والكلام الفصيح العربي"
- واستعملها القرآن الكريم بهذا المعنى في قوله على لسان سيدنا موسى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾.
- واستعملها الرسول ﷺ في هذا المعنى أيضًا، حيث قال: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد ابن بكر".

٢) وأما كلمة **بلاغة** فهي من بلغ بمعنى **الوصول**، **تقول**: بلغت هدفي أي حققته ووصلت إليه.

ومنه قول عمرو بن كلثوم مفتخرًا: إذا بلغ الفطام لنا رضيع ◆◆ تخر له الجبابر ساجدينا

- وقد استعملها القرآن الكريم بهذا المعنى، في آيات كثيرة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾.

❖ مفهوم الفصاحة والبلاغة عند البلاغيين:

لحظ بعض الدارسين من المتقدمين أن الفصاحة والبلاغة، وإن اختلفت دلالتهما اللغوية، فإنهما يلتقيان في الإبانة عن المعنى، وإظهاره، **فجعلوهما في الاصطلاح شيئًا واحدًا،**

ولحظ آخرون أن اختلاف المدلول اللغوي يتبعه اختلاف في المدلول الاصطلاحي،

- ولما كانت **الفصاحة** من الظهور كان الأولى أن تكون وصفًا للفظ فجعلوا المراد بها **آلة البيان،**
- ولما كانت **البلاغة** من البلوغ، كان الأولى أن تكون وصفة للمعنى، وأن يراد بها **إنهاء المعنى إلى القلب.**

- ويرى **عبد القاهر** وكثير من المتقدمين أن (الفصاحة والبلاغة) **بمعنى واحد،**
- بينما يرى **الخطيب** متأثرًا **بابن سنان** أن الفصاحة **جزء** أو كالجزء من معنى (البلاغة).

ولذا درس: ١. فصاحة المفرد. ٢. فصاحة الكلام. ٣. فصاحة المتكلم. ٤. بلاغة الكلام. ٥. بلاغة المتكلم.

❖ الفصاحة:

أ) شروط فصاحة المفرد:

★ **تتحقق عند الخطيب القزويني بخلوه من عيوب ثلاثة هي:** **١. تنافر الحروف. ٢. الغرابة. ٣. مخالفة القياس اللغوي.**

وأضاف أمرًا رابعًا نقله عن غيره وهو: **خلو المفرد من كراهة السمع له.**

وهو مراده بقوله: "أما فصاحة المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس."

١. تنافر الحروف:

وكلمة (تنافر) في اللغة تدل على: **التفرق.**

أما تنافر الحروف الذي نحن بصدده فهو: وصف في الكلمة يؤدي إلى ثقلها على اللسان، وصعوبة النطق بها.

- **كان الجاحظ يصف الكلمات التي يتحقق فيها هذا الوصف:** بأن حروفها غير متقاربة.
- **وقد ذكر أيضًا أن بعض الحروف الهجائية لا تقبل القران ببعض:**

"فإن الجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين، بتقديم ولا تأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين، ولا الضاد ولا الذال بتقديم ولا تأخير."

أنواع تنافر الحروف

النوع الأول: الشديد المتناهي في النقل.	**النوع الثاني:** هو المتوسط في الثقل.
◆ **مثل:** قو الأعرابي تركتها ترعى "**الهعخع**" (اسم شجر مُرّ) وقيل إنها كلمة مؤلفة مخترعة للمتناهي في الثقل فهي معاياة لا أصل لها. ولا يخفى ما فيها من ثقل حتى أن النطق بها يصور حالة إنسان منكفئ على وجهه يقيء ما في جوفه. ◆ **ويندرج تحت هذا النوع كلمة:** "**الظش**" وهو الموضع الخشن	قول الشاعر: غدائره مستشزرات إلى العلا ◆◆ تضل المداري في مثنى ومرسل فالشاعر يصف شعر محبوبته بأن غدائره أي: ذوائبه مرتفعات إلى أعلى وأن بعضه مرسل يتدلى على ظهرها وقفاها، والبعض الآخر وهو الذي في وسط رأسها تغيب فيه الأمشاط؛ ليظهر على شكل مثلث أو مكور، والمهم أن كلمة "مستشزرات" كلمة غير فصيحة، لأن الذوق السليم يحكم بثقلها، والسمع يكره سماعها. ◆ بعضهم يضيف إلى شروط فصاحة الكلمة أن تكون خالية من **كراهة السمع**، أي أن تحظى موسيقاها عند الأذن بالقبول. ولذا ردوا كلمة "**الجرشّى**". بمعنى النفس في بيت المتنبي: مبارك الاسم أغر اللقب ◆◆ كريم الجرشي شريف النسب ★ من الكلمات المتوسطة التنافر أيضا كلمة "**النقاخ**" وهو الماء العذب. و "**النقنقة**" وهي صوت الضفادع. و "**المثعنجر**" وهو السائل من ماء أو دمع. ◆ **وبعضهم يلحق بهذا النوع كلمة** "**اطلخم**" من قول أبي تمام: قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت ◆◆ عشواء تالية غبسا دهاريسا واطلخم بمعنى اشتد، والشاعر يمثل اشتداد الأمر بالليالي المظلمات المتتالية المليئة بالأحداث الجسام، ◆ وذهب أستاذنا الدكتور أبو موسى إلى أن كلمة (اطلخم) ليس فيها مخالفة للفصاحة؛ لأن تنقلها وتداخل حروفها يحكيان الشدة والاختلاط حين ينبهم الأمر وتنبعث النوائب العشواء. وهذا يؤكد دور الذوق في هذه المسألة وأنه الحكم الذي يستطيع الباحث أن يطمئن لحكمه.

٢. الغرابة:

مصدر الفعل "غرُب" بضم الراء.

وهي أن **تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال** فيحتاج في معرفة معناها إلى أن ينظر في كتب اللغة المبسوطة الحافلة بالكلمات الوحشية التي كانت غريبة على الخلص من العرب.

الأمثلة:

١) قول أحدهم وقد مرضت أمه فكتب رقاعة وطرحها في المسجد:

"صين امرؤ ورعى، دعا لامرأة إنقحلة مقسئنة، قد منيت بأكل الطرموق فأصابها من أجله الاستمصال أن يمن الله عليها بالاطرغشاش، والابرغشاش"[١]. فكل من قرأ رقعته دعا عليه ولعنه ولعن أمه.

٢) عندما سقط علقمة عن حماره، فاجتمع عليه الناس فقال: "ما لكم تكاكأتم على كتأكلكم على ذي جنة، افرنقعوا"[٢].

٣) قول تأبط شرا: يظل بموماة ويمسي بغيرها ** جحيشا ويعروري ظهور المسالك [٣]

٤) قول أبي تمام: قد قلت لما اطلخم الأمر وانبعثت ** عشواء تالية عبسا دهاريسا

★ **أحد الدارسين** يرى أن كلمة **(اطلخم) فصيحة** لأن ثقلها وتداخل حروفها يحكيان الشدة والاختلاط.

★ وقد ذُكِرت قبل في تنافر الحروف، وهي صالحة للموضعين معًا، **أما هنا فـ**: لغرابة مدلولها

أما هناك فـ: لغلظها في السمع، وكراهتها على الذوق.

٥) في قول المتنبي: وجفخت وهم لا يجفخون بها بهم ** شيم على الحسب الأغر دلائل

★ كان **صفي الدين الحلي** (ت. ٥٧٥) يكره التقعر والتباصر بالغريب من الألفاظ.

---

(١) **إنقحلة**: يبس جلدها على عظمها، **والمقسئنة**: الكبيرة الهرمة، **والطرموق**: الطين، **والاستمصال**: الإسهال، **والاطرغشاش والابرغشاش** كلاهما بمعنى الشفاء والبرء من المرض.

(٢) **تكأكأتم**: اجتمعتم، **وافرنقعو**: تنحوا وتفرقوا.

(٣) **والموماة**: المفازة لا ماء فيها، **والجحيش**: المنفرد، **ويعروري**: يرتكب المهالك.

٣. مخالفة القياس اللغوي:

ومعناه أن **تكون الكلمة على خلاف ما ثبت عن الواضع وحرره النحويون والصرفيون** على ضوء ما استخلصوه من التأمل في كلام العرب والفقه بأعراف في التعبير.

❖ وقد توهم بعض الدارسين أن المخالفة هنا تعني مخالفة **القياس الصرفي** وهو **غير سديد.** ☒

السبب: لأن هناك كلمات تخالف قوانين الصرفيين وهي فصيحة **مثل**: "ماء – يأبى – عور – استحوذ – آل".

- كلمة (ماء) أصلها موه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فوجب قلبها ألفا ثم أبدلت الهاء همزة على غير القياس، ومع ذلك فهي فصيحة.
- كلمة يأبى ماضيها (أبي) ومضارعها (يأبى) بفتح العين، بزنة يفصل، والقياس ألا يأتي المضارع مفتوح العين إلا إذا كانت عينه أو لأمه حرفا حلقية وهو غير متحقق هنا، فالفعل (يأبى) مخالف للقاعدة الصرفية ومع ذلك فهو فصيح.
- وهكذا شأن "عور – استحوذ – آل"، إذن فليس كل ما خالف القانون الصرفي مخالفة للقياس اللغوي.

❖ صور مخالفة القياس اللغوي:

١. فك الإدغام.

المثال	توضيحه
أنت مليك الناس ربا فاقبل ◆◆ الحمد لله العلي الأجلل	فقد ظهر التضعيف في: "الأجلل وضننوا" في البيتين، والقياس إدغام اللامين، والنونين أيضًا، فيقال: "الأجل، وضنوا".
مهلا أعاذل قد جربت من خلقي ◆◆ إني أجود لأقوام وإن ضننوا	

٢. قطع همزة الوصل.

المثال	توضيحه
ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة ◆◆ على حدثان الدهر مني ومن جمل	فقد جاءت كلمة "إثنين" في البيتين بهمزة قطع، وهذا مخالف لما نطق به العرب، فهي في البيتين غير فصيحة.
إذا جاوز الإثنين سر فإنه ◆◆ بنشر وتكثير الوشاة قمين	

- وجاء في القرآن الكريم حيث أتت بهمزة وصل في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾. ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾.

ب) شروط فصاحة الكلام:

تتحقق بخلوه من عيوب ثلاثة هي:

١. تنافر الكلمات ٢. ضعف التأليف ٣. التعقيد بنوعيه اللفظي والمعنوي مع فصاحة كلماته.

يعني أن فصاحة الكلمات معتبرة في فصاحة الكلام لأن كل كلمة في تركيب ككل لبنة في جدار ولابد لسلامة الكل من سلامة أجزائه.

١. تنافر الكلمات:

معناه: ألا يكون هناك قران بين الكلمات عند النطق بالتركيب جملة فيتعذر النطق به.

ومنشأ ذلك: **فقدان التآلف بين الكلمات** في التركيب وإن كانت كل كلمة فيه فصيحة لو نطق بها على انفرادها.

- وكان **الجاحظ** يعيب التراكيب التي يغيب التآلف والقران بين كلماتها. فيصف هذه الكلمات بأنها كبعر الكبش وكأولاد العلات. **وأولاد العلات**: هم أبناء الرجل الواحد من أمهات شتى.

❖ **ومن تنافر الكلمات ما يبلغ الثقل فيه أعلى الدرجات وأقصى الغايات.**

المثال	توضيحه
وقبر حرب بمكان قفر ** وليس قرب قبر حرب قبر	فهذا البيت متنافر الكلمات ثقيل على اللسان أشد الثقل حتى قيل إن أحد لا يستطيع أن ينطق به ثلاث مرات متواليات إلا ويتتعتع لسانه في إحداها، تكرر حروف القاف والراء والباء في سائر كلماته قد ساعد على هذا الثقل وضاعف من تنافر كلماته ولكن كل كلمة منها تعتبر فصيحة لو نطق بها منفرد.
وقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا ** قلاقل عيس كلهن قلاقل	
ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ** ويجهل علمي أنه بي جاهل	

❖ **ومن تنافر الكلمات ما يكون متوسطة لا يتناهى في الثقل.**

المثال	توضيحه
كريم متى أمدحه أمدحه والورى ** معي وإذا ما لمته لمته وحدي	تكرار كلمة (**أمدحه**) فقد نشأ عن هذا ثقل وتنافر بين الكلمتين لأن لفظ (مدحه) مشتمل على حرفين حلقيين وهما الحاء والهاء فضلا عن الهمزة قبلهما، وقد تكررت كلمة (لمته) في البيت نفسه ولم ينشأ عن ذلك ثقل، لأن التكرار وحده ليس كافيًا في وصف الكلمات بالتنافر.
- وقد جاء في القرآن كلمة مشتملة على الحاء والهاء الحلقيين، في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾. ومع ذلك فهي فصيحة.	

★ **فـ منشأ تنافر الكلمات في البيت** هو **تكرار الكلمة مع اشتمالها على بعض حروف الحلق.**

❖ **أول من دل على هذا العيب في بيت أبي تمام هو**: الكاتب **أبو الفضل بن العميد**، حينما سأل الصاحب بن عباد عما فيه من هجنة. فأجاب الصاحب بأن فيه مقابلة المدح باللوم، وإنما يقابل المدح بالذم فقال ابن العميد: "ليس ذلك أريد". فقال الصاحب: لا أدري، فقال ابن العميد: هذا التكرار في (أمدحه) مع الجمع بين الحاء والهاء، وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال، نافر كل التنافر فأثنى عليه الصاحب بن عباد.

٢. ضعف التأليف:

معناه: أن يكون الكلام جاريًا على خلاف القواعد النحوية المشهورة عند جمهور النحاة.

❖ **أسباب ضعف التأليف**:

١) **أن يأتي في التركيب ضمير تأخر مرجعه لفظًا ورتبة**.

مثال: قول الشاعر: ولو أن مجدًا أخلد الدهر واحدا ◆◆ من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

◆ **فإذا عاد الضمير على متأخر لفظًا متقدم رتبة أو متقدم لفظًا متأخر رتبة أو ذكر ما يتضمن مرجع الضمير**:

لم يكن مخلاً بفصاحة الكلام.

مثال: ١. "ضرب غلامه زيد" برفع زيد، ونصب غلام. ٢. قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾.

٣. قول الشاعر: جزى ربه عني عدي بن حاتم ◆◆ جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فالضمير في ربه يعود على المصدر المفهوم من "جزى" أي: جزى رب الجزاء،

٢) **مجيء الضمير المتصل بعد "إلا"**.

مثال: قول المتنبي: ليس إلاك يا علي همام ◆◆ سيفه دون رمحه مسلول

والفصيح في هذا أن يقول: "ليس إلا إياك يا علي همام"، فيفصل الضمير بعد إلا.

٣) **نصب الفعل المضارع بغير ناصب**.

مثال: قول الشاعر: انظرا قبل تلوماني إلى ◆◆ طلل بين النقا والمنحنى

والتقدير: "انظرا قبل أن تلوماني"، ولهذا الوجه أمثلة كثيرة في كتب النحو.

٤) **وصل الضميرين المتواليين، وتقديم غير الأعرف منهما**.

مثال: قول الشاعر: خلت البلاد من الغزالة ليلها ◆◆ فأعاضهاك الله كي لا تحزنا

والفصيح في هذا: فصل الثاني من الضميرين، فيقال: فأعاضها اللّه إياك.

فهذا وما جرى مجراه مخل بفصاحة الكلام، وكل ما تقدم ذكره مجاف لقواعد نَحوية مشهورة ارتضاها جمهور النحاة.

٣. التعقيد اللفظي:

❖ **ينشأ عن**: عدم ترتيب الألفاظ على وفق ترتيب المعاني في الذهن.

❖ أسبابه: ١) **تقديم الأديب ما لا يحسن تقديمه ويؤخر ما يقبح تأخيره**.

مثل: **أ.** تقديم المستثنى على المستثنى منه.

ب. تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف.

ج. تقديم خبر الحرف الناسخ عليه.

٢) **أن يفصل بين شيئين يقبح الفصل بينهما بلفظ أجنبي**.

مثل: **أ.** الفصل بين المضاف والمضاف إليه. **ب.** أو الفعل وفاعله **ج.** أو المبتدأ وخبره

د. أو الصفة وموصوفها **هـ.** أو البدل والمبدل منه.

وغير ذلك من الوجوه التي تعتبر جائزة في النحو إلا أنها خلاف المطبوع المقبول،

◆ **لاحظ**: قد تكون جائزة إذا جاء شيء منها دون أن ينضم إليه شيء آخر. **لكن**: أن تكثر في الشعر والأدب فذلك هو المذموم المرفوض **السبب**: لأن كثرتها تؤدي إلى تغطية المعنى المراد للشاعر والأديب فينشأ عنها شعر مضطرب معقد اللفظ غائم المدلول والعرب يكرهون الإلباس والتعمية. **ومن كلامهم**: "خير الكلام ما كان معناه إلى قلبك أسبق من لفظه إلى سمعك"

◆ **مثال للتعقيد اللفظي**:

قول الفرزدق يمدح إبراهيم المخزومي، خال هشام بن عبد الملك: **وما مثله في الناس إلا مملكا ❖ أبو أمه حي أبوه يقاربه**

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: ونستطيع أن نضع يدك على ما ارتكب الفرزدق في هذا البيت في النقاط الآتية:

١. فقد قدم المستثنى وهو "مملكا" على المستثنى منه وهو "حي".

٢. وفصل بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو مثله بقوله: في الناس.

٣. وفصل بين المبتدأ وهو "أبو أمه والخبر" وهو "أبوه بكلمة حي.

٤. وفصل بين الصفة وهي جملة "يقاربه" والموصوف وهو كلمة "حي بأجنبي وهو لفظ أبوه.

٥. هذا فضلا عن أن الضمائر في "مثله، ويقاربه، وأبوه" تعود على دار الممدوح وهو إبراهيم المخذومي، أما الضمير في لفظ "أبو أمه" فيعود على هشام بن عبد الملك.

٤. التعقيد المعنوي:

❖ <u>ينشأ عن</u>: **خفاء الدلالة المجازية أو الكنائية** بسبب كثرة اللوازم وبُعدها مع عدم ظهور القرائن الدالة على المقصود.

❖ <u>**من أهم شروط فصاحة المجاز والكناية**:</u> أن **يفهم المقصود المجازي، والمدلول الكنائي عن قرب** وألا يكون طريق ذلك وعرًا شائكًا لخفاء قرينة أو لكثرة الوسائط بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، أو لعدم جريان ذلك على العرف العربي والذوق الأدبي الصحيح.

المثال	توضيحه
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا ❖ وتسكب عيناي الدموع لتجمدا	يريد أنه سيتحمل عذاب الفراق وآلامه بسبب فراق أحبته طمعا في قربهم ورضاهم عنه، لكن لم يكن موفقًا في التعبير عن مراده كل التوفيق، فقد كني عن مقصده بكنايتين، أصاب في إحداهما وخانه الصواب في الأخرى فقد كني بجمود العين عما يوجبه لقاء الأحبة من السرور فأخطأ وكأنه ظن أن جمود العين يعبر به عن خلو العين من البكاء مطلقة، وهو غير سديد وربما لو قال ابن الأحنف: وتسكب عيناي الدموع لأضحكا، لخلا بيته من التعقيد المعنوي لأن الضحك من لوازم السرور والطمأنينة النفسية.
قول امرئ القيس: وذات هدم عارنوا شرها ❖ تصمت بالماء تولبًا جدعا (إطلاق التولب وهو ولد الحمار على الصبي الآدمي).	

◆ هكذا حال الكنايات التي استعملها العرب لأغراض إذا غيرها المتكلم وأراد بها أغراضًا أخرى، كان ذلك خروجًا عن سنن العرب واستعمالاتهم.

<u>**مثال**</u>: كما إذا استعمل قولهم: "بيته كثير الجرذان"، كناية عن وسخ المنزل وسوء نظافة الطاهي. و"حسن هندامه"

وعد ذلك تعقيدًا معنويًا، إذ هذا غير ما يتبادر إلى الفهم لأن العرب كنت بالأولى عن كثرة الطعام وبالثانية عن البخل.

ج) فصاحة المتكلم

وهي موهبة تتوافر لبعض الناس فيعبرون بها عما في نفوسهم تعبيرًا جيدًا وبألفاظ واضحة عذبة مليحة.

والناس متفاوتون في حظوظهم الأدبية، وملكات الفنية.

❖ <u>**أنواع المتكلمين**:</u>

١. **الفصيح** الذي يملك ناصية التعبير في أي غرض شاء، وفي أي وقت يشاء.

٢. من إذا اضطر إلى الكلام اعترته حبسة **فيضطرب لسانه ولا يكاد يبين**.

٣. من إذا حاول التعبير عما في نفسه تجده **يتلعثم ويتتعتع، أو يتأتى ويفأفئ، ويلثغ**.

وهذه المَلَكة تذكو بكثرة المران والدربة ومعايشة الأساليب العالية، وحفظ المأثور من الشعر والنثر حفظًا يستوعب معانيهما.

❖ تعريف البلاغة:

منهم من قال هي: **معرفة الفصل والوصل ومنهم من قال هي**: **الإيجاز**، وغير ذلك مما هو أقرب إلى أن يكون وصفًا للبلاغة، لا تعريفًا لها.

وقد عرفت أن **الخطيب** قد جعلها من أوصاف المعاني، ☒ فلا توصف **الكلمة المفردة** عنده بالبلاغة،

☑ إنما يوصف بها **الكلام، والمتكلم.**

١. بلاغة الكلام:

هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحة كلماته.

بمعنى: أن يعطي كل مقام حقه من الكلام، ويوافق أقدار السامعين وأفهامهم، ومستواهم الفكري،
فلا تخاطب العامة بما يخاطب به الخاصة، ولا تخاطب الخاصة بما يخاطب به العامة ولا تخاطب الرؤساء والملوك بما يخاطب به السوقة ولا العكس، فلكل طبقة من الناس ما يناسبها من الكلام.

❖ **وعلى هذا يأتي الكلام البليغ مختلفا تبعًا للأحوال التي أوحت به والمقامات التي دفعت إليه فيأتي**:

١) موجزًا ومطنبًا، ٢) مفصولاً وموصولاً، ٣) معرفًا ومنكرًا، ٤) مؤكدًا ومجردًا،

◆ **وهنا مصطلحات تحتاج إلى بيان وتفسير**: وهي الحال. ومقتضى الحال. ومطابقة الكلام لمقتضى الحال.

خذ مثلا ما روي عن النبي ﷺ: "عندما خرج إلى أصحابه وهم يتنازعون في القضاء والقدر، فاحمر وجهه واشتد غضبه، وقال: أبهذا أمرتم؟ إنما هلك من كان قبلكم بهذا".

فخوض الصحابة وتنازعهم في أمر القدر (حال) وقد اقتضت هذه الحال من النبي ﷺ كلامًا مشتملاً على الزجر والإنكار والتوبيخ وقد جاء هذا الزجر بطريق الاستفهام الإنكاري التوبيخي "أبهذا أمرتم؟"، فخصوصية الاستفهام التوبيخي وما تلاه هي "مقتضى الحال" ومجيء كلامه ﷺ مشتملاً على الاستفهام التوبيخي وما تلاه يجعله مطابقًا لمقتضى الحال.

٢. بلاغة المتكلم:

المتكلم البليغ هو: **الذي يوفي الأحوال حقها، ويخاطب كل طبقة بما يناسبها.**

فبلاغة المتكلم تتضح من **بلاغة الكلام**، فالبليغ من الناس هو الذي يستطيع أن يطابق بين كلامه وأحوال المخاطبين،
ويعتبر في كلامه ما يناسبهم فلا يخاطب الذكي بما يخاطب به الغبي، ولا الجاهل بما يخاطب به العالم.

★ وقد عرفت أن **الفصاحة** معتبرة في مفهوم البلاغة، فلا يكون الكلام بليغًا لمجرد مطابقته المقتضى الحال فقط بل لابد من فصاحة مفرداته وخلوها من عيوب الفصاحة في المفرد أو الكلام.

❖ علوم البلاغة:

تنحصر علوم البلاغة لدى المتأخرين في ثلاثة علوم: ١. المعاني. ٢. البيان. ٣. البديع.

أولا: علم المعاني

هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

❖ **ينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية أبواب:**

١. الإسناد الخبري. **٢. أحوال المسند إليه.** **٣. أحوال المسند.** **٤. أحوال متعلقات الفعل.**

٥. القصر. **٦. الإنشاء.** **٧. الفصل والوصل.** **٨. الإيجاز والإطناب والمساواة.**

١. أحوال الإسناد الخبري:

الجملة الخبرية تتكون من ركنين أساسيين هما: المسند إليه والمسند.

المسند إليه:	المسند:
هو ما يسند إليه الحديث وينسب إليه الخبر. **ويشمل:** فاعل الفعل التام وما عمل عمله كفاعل الوصف المشتق كما يشمل المبتدأ وأسماء النواسخ.	**هو الجزء المتمم للفائدة.** **ويشمل:** الفعل التام وخبر المبتدأ وأخبار النواسخ.
مواضع المسند إليه	**مواضع المسند**
١. **الفاعل للفعل التام وكذا فاعل شبه الفعل التام.** **مثال:** "ساعدتنا الدول العربية في القضاء على آثار الزلزال". "على مجتهد في دروسه". ٢. **نائب الفاعل.** **مثال:** "حصد الزرع"، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾. ٣. **المبتدأ الذي له خبر** **مثال:** قوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾. ٤. **ما أصله مبتدأ كـ** - اسم كان وأخواتها. - اسم إن وأخواتها. - المفعول الأول لظن وأخواتها.	١. **الفعل التام.** (أسهم / شارك) **مثال:** "أسهم محمد في بناء المدرسة" ٢. **المبتدأ المكتفي بمرفوعه عن الخبر.** **مثال:** "أقائم المحمدان" ٣. **خبر المبتدأ.** **مثال:** "الصدق منج والكذب مهلك" ٤. **ما أصله خبر المبتدأ كـ** - خبر كان وأخواتها. - خبر إن وأخواتها. - المفعول الثاني لظن وأخواتها. - أرى وأخواتها. ٥. **اسم الفعل.** **مثال:** "أف" بمعنى أتضجر في قولك: "أف من هذا العمل".

❖ **الإسناد الخبري:** هو هذه **العملية التركيبية التي تتم بين المسند إليه والمسند.**

وقال **البلاغيون:** هو ضم كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى أو ما يجري مجراها على وجه يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنها.

◆ **فالمحكوم عليه من ركني الجملة يسمى عند البلاغيين: مسنداً إليه. والمحكوم به يسمى: مسنداً.**

والنسبة التي بينهما تسمى: إسناداً خبرياً.

❖ أغراض الخبر

أ) أغراض الخبر الأصلية:

١. **الفائدة**	٢. **لازم الفائدة**
• **يتحقق حيث**: يلقي الخبر إلى مخاطب جاهل بمضمونه. **مثال**: "حضر فلان – أذن للفجر – ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾" • **يكثر هذا الغرض في**: الأساليب التقريرية التي يقصد منها إعلام المخاطب بمضمونها فحسب كما في القواعد العلمية والمواد القانونية.	• **يتحقق حيث**: يكون المخاطب عالمًا بمضمون الخبر. **مثال**: "أن يقول لك قائل قد زرته في بيته فلم تجده: أنت زرتني في بيتي – اسمك علي".

ب) أغراض الخبر الفرعية: (تُفهم من مستتبعات التراكيب وهي كثيرة وغير منضبطة).

١. **التحسر والتحزن، وإظهار الأسى والأسف.**

مثال: – قول أحدهم يخاطب جمانة محبوبته: أما الشباب فلا شباب جمانا ** وكأن ما قد كان لم يك كانا
وطويت كفي يا جمان على العصى ** وكفى جمان بطيها حدثانا

– قوله تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾

فقد كانت امرأة عمران تتمنى أن يكون مولودها ذكرا تتركه لخدمة بيت المقدس فلما وضعت أنثي أظهرت حزنها على عدم تحقق رغبتها وضياع أملها.

٢. **إظهار الضعف والتخضع.**

مثال: قوله تعالى على لسان سيدنا زكريا: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾

قول الشاعر: دب في السقام سفلا وعلوا ** وأراني أموت عضوا فعضوا

٣. **الاستعطاف والاسترحام.**

مثال: قوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾

قول الشاعر: تعاظمني ذنبي فلما قرنته ** بعفوك ربي كان عفوك أعظما

٤. **التنشيط على العمل وتحريك الهمة لنيل ما يلزم تحصيله.**

مثال: قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾

٥. **الفخر وإظهار القوة والنفاجة.** وهو كثير في الشعر العربي.

مثال: قول عمرو ابن كلثوم: إذا بلغ الفطام لنا رضيع ** تخر له الجبابر ساجدينا

٦. **الهجاء.**

مثال: – قول جرير يهجو الفرزدق: لقد ولدت أم الفرزدق فاجرا ** وجاءت بوزواز قصير القوائم

وغير ذلك من الأغراض التي لا تكاد تقع تحت حصر.

❖ أضرب الخبر:

الخبر الذي يلقيه المتكلم إما أن يلقي لـ:

١. خالي الذهن من الحكم الذي يتضمنه
١. **فإن كان المخاطب خالي الذهن من الحكم:** ألقي الخبر إليه **مجردًا من المؤكدات**، ليتمكن من ذهنه بمصادفته خاليًا لأن خلو ذهنه عن الشيء يوجب استقراره فيه.
مثال: "زيد قائم" – قول الشاعر: "أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ♦♦ فصادف قلبا خالية فتمكنا"
♦ **يسمى هذا الضرب من الخبر: ابتدائيًا.**
٢. المتردد فيه
٢. **إذا تصور المخاطب طرفي نسبة الكلام ولكن تردد في تحقق هذه النسبة من حيث وقوعها أو عدم وقوعها في الخارج فحينئذ يحسن أن:** يلقى إليه الخبر أو الحكم **مؤكدا بأحد المؤكدات** دفعًا لهذا التردد.
مثال: "**إن زيدا قائم – لزيد قائم**". للمخاطب الذي يتصور طرفي هذا الإسناد أعني زيدا والقيام ويتردد في نسبة القيام إلى زيد ولذلك أكد الخبر بمؤكد واحد لدفع تردده.
♦ **يسمى هذا الضرب من الخبر: طلبيًا.**
٣. المنكِر له
٣. **إذا كان المخاطب منكرا لما تلقيه عليه من خبر:** يؤكد له ذلك الخبر **بمؤكدات تقل وتكثر بحسب درجة الإنكار عنده.**
مثال: "إني صادق" لمن ينكر صدقك، دون أن يبالغ في إنكاره وتقول: "إني لصادق" أو "تالله إني لصادق" لمن يبالغ في هذا الإنكار.
♦ **يسمى هذا الضرب من الخبر: إنكاريًا.**

❖ مؤكدات الحكم: (وهي كثيرة)

١. (إن) المكسورة. ٢. لام التوكيد والقسم. ٣. نونا التوكيد. ٤. أما الشرطية. ٥. حروف التنبيه.
٦. ضمير الفصل. ٧. قد التي للتحقيق. ٨. كان - لكن - ليت - لعل - إنما.
٩. اسمية الجملة (على خلاف في كونها من المؤكدات). **١٠. الحروف الزائدة.**

♦ **الشاهد على تعدد المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب درجة الإنكار عند المخاطب:**

قول الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ۞ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ۞ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ۞ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾

فالآية تصف حوار رسل سيدنا عيسى عليه السلام إلى أهل أنطاكية فقد أرسلهم إلى أهل هذه القرية للدعاء إلى الله، وكانوا أول الأمر اثنين فكذبوهما فعززهما بثالث، وقالوا: "إنا إليكم مرسلون" فألقوا إليهم الخبر مؤكدًا بإن واسمية الجملة لما قد كذبوا الاثنين الأولين، ومع ذلك تمادوا في تكذيبهم وقالوا: "ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء"، جاء جواب الرسل عليهم مؤكدا هذه المرة بكثير من المؤكدات حيث قالوا: "ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون" فأكدوا ردهم كما ترى بإن، واسمية الجملة ولام التوكيد والقسم المستفاد من قولهم "ربنا يعلم".

وبهذا نعلم أن كثرة المؤكدات في الخبر تأتي في الكلام البليغ تبعًا لدرجات الإنكار عند المخاطبين.

❖ ومن المشهور في هذا المقام ما دار بين يعقوب بن إسحاق الكندي، وأبي العباس المبرد. فقد قال الكندي لأبي العباس: "إني لأجد في كلام العرب حشوة، يقولون: عبد الله قائم، وإن عبد الله قائم، وإن عبد الله القائم، والمعنى واحد، قال له أبو العباس: بل المعاني مختلفة، فعبد الله قائم إخبار عن قيامه، وإن عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل، وإن عبد الله لقائم جواب عن إنكار منكر".

فجواب المبرد يصف بدقة مقامات الأضرب الثلاثة وهي الابتدائي والطلبي والإنكاري، ففي الابتدائي يلقي الخبر الخالي الذهن، وفي الطلبي يلقي الخبر للمتردد السائل، وفي الإنكاري يلقى الخبر للمنكر.

ويرى جمهور البلاغيين وعلى رأسهم الخطيب أن: مقام الضرب الطلبي هو مقام التردد في الحكم مطلقًا.

ويرى عبد القاهر أن: مقام ذلك هو مقام الظن في خلاف الحكم المؤكد.

فقد ذكر عبد القاهر أن: "(إن) مكسورة الهمزة إنما تحسن ويتم قبول النفس لها حيث تتصدر كلاما يبعد مثله في الظن، وشيئًا جرت عادة الناس بخلافه".

❖ قد ينزل غير المنكر منزلة المنكر إذا: بدا عليه شيء من أمارات الإنكار، فيؤكد له الخبر.

المثال	توضيحه
جاء شقيق عارضا رمحه ** إن بني عمك فيهم رماح	فالشاعر هنا رأى شقيقة قد ركب جواده ووضع رمحه على ركبتيه، صنع الذي لا يتهيب أعداءه من بني عمومته ولا يعبأ بقوتهم فلذلك نزله الشاعر منزلة من ينكر أن في بني عمه رماحة، وبنى على هذا التنزيل فأكد له الخبر بمؤكدين وهما (إن) واسمية الجملة.

❖ قد ينزل المنكر منزلة غير المنكر إذا: كان معه ما إن تأمله ارتدع عن الإنكار.

مثال: "أن تقول لمنكر الإسلام: الإسلام حق، ولمن يعق والده: هو أبوك" فيلقي إليهما الخبر كما يلقى لخالي الذهن بغير مؤكد من المؤكدات لأنه لو تأمل قليلا لعلم أن الإسلام حق وأن بر الوالد واجب.

❖ قد ينزل العالم بالخبر منزلة المنكر.

المثال	توضيحه
﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾	فقد أكد إثبات الموت تأكيدين وإن كان مما لا ينكر لتنزيل المخاطبين منزلة من يبالغ في إنكار الموت لتماديهم في الغفلة والإعراض عن العمل لما بعده، ولذلك قيل: (ميتون) دون (تموتون). **فالخبر الفعلي يفيد التجدد والحدوث والخبر الاسمي يفيد الثبوت والاستمرار، ولذا اعتبروا اسمية الخبر من المؤكدات.**

س/ لم اعتبروا اسمية الخبر من المؤكدات؟ لأن الخبر الاسمى يفيد الثبوت والاستمرار

❖ قد ينزل المنكر منزلة المتردد.

مثال: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾

فقد أكد إثبات البعث بمؤكد واحد وهو (إن) وإن كان مما ينكر لأنه لما كانت أدلته ظاهرة، كان جديراً بألا ينكر بل إما أن يعترف به أو يتردد فيه فنزل المخاطبون منزلة المترددين تنبيهًا لهم على ظهور أدلته، وحثًا على النظر فيها ولهذا جاء الخبر جملة فعلية فقيل (تبعثون) دون (مبعوثون).

٢. أحوال المسند إليه

يراد بأحوال المسند إليه: ما يحدث له من حذف أو ذكر أو تعريف أو تنكير أو تقديم أو تأخير.

أ) حذف المسند إليه:

- **يطلق على المسند إليه والمسند في علم النحو**: المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل.
- **لا يحذف المسند إليه أو المسند إلا إذا**: دل على المحذوف دليل، أو قامت عليه قرينة، فإذا وجدت القرينة جاز الحذف لغة.

❖ الأعراض البلاغية وراء حذف المسند إليه:

١. **ضيق المقام.**

المثال	توضيحه
كيف أنت؟ قلت عليل ◆◆ سهر دائم وحزن طويل	وقد حذف المسند إليه من قوله: "عليل – سهر دائم" **والأصل**: "أنا عليل - حالي سهر دائم وحزن طويل"، فالقرينة تدل على المحذوف، وهو (أنا) في الأول، و(حالي) في الثاني فقد دل ذلك السؤال.

٢. **تعين المسند إليه.** (أي كون الخبر لا يصلح إلا له. حقيقة أو ادعاء).

المثال	توضيحه
﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾	فالخبر هنا قد دل على أن المسند إليه المحذوف هو "الله" لأن علم الغيب والشهادة لا يكون لغيره.
"عادل في حكومته"	يريدون عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

- قد يحذف المسند إليه: **لتعينه من سياق الآية**.

مثال: – قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ۝ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾

أي: إذا بلغت الروح التراقي فقد حذف الفاعل هنا لظهوره من سياق الآية لأنها ذكر فيها الموت والفراق، ولا يبلغ التراقي عند الموت والفراق إلا الروح.

– قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ **أي**: بلغت الروح الحلقوم

٣. **اتباع الاستعمال الوارد عن العرب.** (يكثر ذلك في الأمثال فهي لا تتغير).

المثال	توضيحه
"رمية من غير رام – قضية ولا أبا حسن لها".	فقد حذف المسند إليه هنا، **والأصل**: هي رمية من غير رام، وهي قضية ولا أبا حسن لها.

- قد يحذف المسند إليه **لاتباع الاستعمال الوارد في نظائره** كما في الرفع على المدح أو الذم أو الترحم.

مثال: – "الحمد لله" برفع "أهل" على الاستئناف **أي**: هو أهل الحمد.

– "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"، برفع "الرجيم" على الاستئناف.

٤. **الاعتناء بشأن المفعول.**

قد يكون المسند إليه المحذوف هو الفاعل، وحينئذ يسند الفعل إلى المفعول **أي**: يبنى الفعل للمجهول، ويصير المفعول نائبًا عن الفاعل المحذوف.

المثال	توضيحه
"قتل الخارجي"	**والأصل**: "قتل الخارجي زيد". والغرض في حذف المسند إليه الاعتناء بشأن المفعول وهو (الخارجي)، فلا يعنيهم من قتله وإنما يعنيهم أنه قد قتل ليؤمن شره.

ب) ذكر المسند إليه:

الأصل في الكلام أن تذكر أجزاؤه الأساسية ومنها، المسند إليه. وإذا كان الأصل في المسند إليه أن يذكر، فإن ذلك هو ما يقنع به **النحاة**.

ينصرف نظر البلاغيون إلى مرجحات لذكر المسند إليه وهي:

١. **الاحتياط لضعف التعويل على القرينة.**

المثال	توضيحه
قولك: "من نجح؟ ومن رسب؟ فيُقال لك: الذي نجح محمد، والذي رسب سعيد".	فلو قيل في الجواب: محمد وسعيد، لالتبس السامع تعيين ذلك من السؤال.

٢. **زيادة التقرير والإيضاح.** (يكثر في الكلام الفصيح الذي يعبر عن رغبة المتكلم في تأكيد الحكم وترسيخه في النفوس).

المثال	توضيحه
قوله ﷺ: "أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب"	
وإن صخرًا لكافينا وسيدنا ✦✦ وإن صخرًا إذا نشتو لنحار وإن صخرًا لتأتم الهداة به ✦✦ كأنه علم في رأسه نار	فقد كررت الشاعرة صخرًا، وكان يكفيها أن تذكره مره ثم تعبر عنه بضميره في غيرها، ولكنها آثرت ذكره باسمه لأن لهذا الاسم معنى مؤثرًا في نفسها. **ويمكن أن الغرض هنا هو: التلذذ بذكر المسند إليه.**

٣. **إظهار تعظيمه أو إظهار إهانته.**

مثال: قولك: "أبو الفضل حضر - أنف الناقة حضر".

- **قد يفيد ذكر المسند إليه: معنى الإرهاب والتخويف والحث. مثل**: "أمير المؤمنين يأمرك بكذا، أو يطلب مثولك بين يديه".

٤. **التسجيل على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار.**

المثال	توضيحه
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ✦✦ والبيت يعرفه والحل والحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم ✦✦ هذا التقي النقي الطاهر العلم هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ✦✦ بجده أنبياء الله قد ختموا وليس قولك من هذا بضائره ✦✦ العرب تعرف من أنكرت والعجم	فقد ذكر الشاعر المسند إليه في الأبيات كلها ليسجل على هشام بن عبد الملك الذي كان قد أنكر علي بن الحسين وتجاهل معرفته، غيرة منه، وتغيظًا من هيبة الناس له.

٥. **بسط الكلام حيث الإصغاء مطلوب.**

المثال	توضيحه
﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾	فقد آثر ذكر المسند إليه، لأنه قد بسط الحديث مع ربه لأن في ذلك تشريفًا له، ولذلك ذكر صفات عصاه، وهذا يؤكد شوقه في طول الحديث، وحرصه على استمراره لأنه أضاف ما لم يسأل عنه.

٣. أسلوب القصر

❖ الأصل اللغوي للتعريف:

◆ **يقول ابن فارس:** القاف والراء والصاد أصلان صحيحان، **أحدهما يدل على**: **ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته.** **والآخر على**: **الحبس.**

◆ **يقول ابن منظور:** وقصر الشيء، يَقْصُرُه قصرًا حبسه، ومنه مقصورة الجامع.

– قال أبو داود يصف فرسًا: فقُصِرْنَ الشتاء بَعْدُ عليه ◆◆ وهو للذَّوْدِ أن يُقَسَّمْنَ جَارُ **أي:** حبس عليه يشرب ألبانها في شدة الشتاء.

– حديث أسماء الأشهلية: "إنا معشر النساء محصورات مقصورات".

– حديث عمر: "فإذا هم ركب قد قصر بهم الليل" **أي:** حبسهم.

– قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ **أي:** محبوسات في خيام من الدُّر مخدرات على أزواجهن في الجنات.

– قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ قال **الفراء :** قاصرات الطرف حور قد قصرن أنفسهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم.

❖ التعريف الاصطلاحي للقصر:

تخصيص شيء بشيء بطريق معهود.

★ شرح التعريف:

◆ **قولهم في التعريف (تخصيص شيء بشيء) ولم يقولوا (قصر شيء على شيء): لأن التخصيص يكاد يكون أبرز معاني القصر.**

مثل: "قصرت الفوز على المُجِدّ"، بمعنى اختصصته به وحبسته عليه دون المهمل، فهو إما أن يكون تخصيص موصوف بصفة أو صفة بموصوف.

◆ **قولهم (بطريق مخصوص أو معهود): لأن هناك أساليب تفيد معنى القصر بمنطوق العبارة أو بفحواها.**

مثل: – قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ – محمد مقصور على الكتابة – على مقصور على الشعر"

– قول الشاعر: أروني أمة بلغت مناها ◆◆ بغير العلم أو حتى اليماني

فمثل هذا لا يدخل في القصر الاصطلاحي على حد تعريفهم السابق (بطريق معهود).

★ **يرى بعض العلماء أن هذه الأساليب وما شابهها تدخل في باب القصر إذا قيل في تعريفه:**
"إنه دلالة جملة واحدة على اختصاص أمر بأخر سواء أكان منشأ تلك الدلالة الوضع أم العقل أم الذوق"
(ينظر مذكرات الشيخ **سليمان نوار** في القصر).

❖ أركان القصر:

١) المقصور. ٢) المقصور عليه. ٣) الطرق المؤدية للقصر.

ولا يتجلى ذلك إلا في جملة واحدة تتضمن إثباتًا ونفيًا ويربطها طريق من تلك الطرق المعهودة لدى البلاغيين.

❖ أقسام القصر:

تكون تقسيمات القصر باعتبار: ١. غرض المتكلم ٢. حال المخاطب ٣. الطرفين

أولا: باعتبار غرض المتكلم

سبق أن ذكرنا أن جملة القصر تتضمن إثباتًا ونفيًا بطريق مخصوص والنفي هو أساس هذا التقسيم لأنه إما أن يكون عامًا لكل ما عدا المذكور، وإما أن يكون خاصًا بمعين كما يأتي:

١) القصر الحقيقي	٢) القصر الإضافي
هو تخصيص شيء بشيء بمعنى إثباته له ونفيه عن كل ما عداه.	**هو ما كان النفي فيه موجهًا لبعض ما عدا المقصور عليه بمعنى أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالإضافة إلى شيء آخر معين.**
الأمثلة:	**الأمثلة:**
– قولنا: "لا يعلم الغيب إلا الله".	– قولنا: "البارودي شاعر لا خطيب"، كان المقصود تخصيصه بالشاعرية وقصره عليها بحيث لا يتعداها إلى صفة معينة وهي (الخطابة) وهذا لا ينافي أن له صفات أخرى لذا كان النفي موجهة إلى شيء مخصوص.
– قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ﴾	– قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾
– قولنا: "ما خاتم الأنبياء والرسل إلا محمد ﷺ"	– قول الشاعر: إلى الله أشكو لا إلى الناس ❖❖ أرى الأرض تبقى والأخلاء
– قول الشاعر: وهل أنا إلا من غَزِيّةَ إن غَوَتْ ❖❖ غَوَيْتُ وإن تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أرْشُدُ	

❖ العموم والخصوص في النفي:

عبد القاهر الجرجاني:	بيّن أن النفي ليس على عمومه وإنما **يكون في إطار جنس المثبت وما له به علاقة.** وفي ذلك يقول عبد القاهر: "واعلم أن قولنا في الخبر إذا أخر نحو: "ما زيد إلا قائم" أنك اختصصت القيام من بين الأوصاف التي يتوهم كون زيد عليها ونفيت ما عدا القيام عنه، فإنما نعني أنك نفيت عنه الأوصاف التي تنافي القيام، نحو أن يكون: جالسًا أو مضطجعًا أو متكئًا أو ما شاكل ذلك، ولم ترد أنك نفيت ما ليس من القيام بسبيل إذ لسنا ننفي عنه بقولنا "ما هو إلا قائم" أن يكون أسود أو أبيض، أو طويلًا أو قصيرًا أو عالمًا أو جاهلًا، كما أنا إذا قلنا: "ما قائم إلا زيد" لم نرد أنه ليس في الدنيا قائم سواه، وإنما نعني ما قائم حيث نحن وبحضرتنا وما أشبه ذلك" ◆ **ويفهم من هذا أن:** النفي يكون في محيط جنس المذكور، وليس بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلا، وإنما بحيث لا يتعداه إلى غيره مما هو من جنسه أو يدور في بوتقته. ◆ **ولذا قال سعد الدين التفتازاني في سر تسمية الأول حقيقيًا والآخر إضافيًا:** "لأن تخصيص الشيء بالشيء إما أن يكون بحسب الحقيقة ونفس الأمر بألا يتجاوزه إلى غيره أصلا وهو الحقيقي أو بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر بألا يتجاوزه إليه وهو غير حقيقي بل إضافي لأن تخصيصه بالمذكور ليس على الإطلاق بل بالإضافة إلى معين آخر"
المتأخرين:	حيث يرونه **على الإطلاق** بحيث لا يتجاوزه إلى غيره أصلا في الحقيقي، أو بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء أخر بحيث لا يتجاوزه إليه في الإضافي.

❖ الحقيقي والادعائي:

كل من الحقيقي والإضافي ينقسم قسمين.

◆ **فما يشهد له الواقع ويؤيده**: هو **الحقيقي**، **وما ينقضه ويرفضه هو**: الذي يكون على سبيل **الادعاء أو المبالغة**.

القصر الحقيقي

أ) القصر الحقيقي التحقيقي:

هو ما توجه فيه النفي إلى جميع ما عدا المقصور عليه في حقيقة الأمر وواقع الحال.

بمعنى: أن تتطابق النسبتان الكلامية والخارجية تطابقًا تامًا.

مثال:

- "ما حصل على تقدير ممتاز إلا محمد".

إذا كانت الحقيقة والواقع يشهدان بذلك.

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾

حيث قصر الكفر بالآيات على الفاسقين.

ب) القصر الحقيقي الادعائي:

هو ما توجه فيه النفي إلى جميع ما عدا المقصور عليه على سبيل الادعاء والمبالغة وهنا لا تتطابق النسبتان.

◆ **يسمى في البلاغة القرآنية**: **القصر المجازي**.

السبب: تحاشيًا من وصف القرآن الكريم بالادعاء والمبالغة وإنما يقال على سبيل التجوز أو الاتساع.

مثال:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾

نجد أن خشية الله مقصورة على العلماء قصر صفة على موصوف، والمراد ههنا نفيها عن كل ما عدا العلماء. ولكن إذا نظرنا إلى الواقع رأينا كثيرا من غير العلماء يخشون الله، بل إن كثيرا من العلماء لا يخشون الله وهناك من العوام من هم اشد لله خشية منهم.

- قول الشاعر: لا سيف إلا ذو الفقار ◆◆ ولا فتى إلا علي

القصر الإضافي

أ) القصر الإضافي التحقيقي:

هو ما كان النفي فيه موجهًا إلى بعض ما عدا المقصور عليه في الحقيقة والواقع.

مثال: "ما زهير إلا شاعر".

فقد قصرناه على صفة الشاعرية بحيث لا يتعداها إلى صفة أخرى معينة وهي كونه كاتبًا، والواقع الخارجي، يشهد بذلك ويؤيده، ولا يمنع أن يكون له صفات أخرى.

ب) القصر الإضافي الادعائي:

هو ما كان النفي فيه موجهًا إلى بعض ما عدا المقصور عليه على سبيل الادعاء والمبالغة.

مثال: "ما عبد القاهر إلا بليغ".

فقد قصرناه على صفة البلاغة ونفينا عنه صفة معينة وهي النحو مثلًا، والواقع الخارجي يخالف ذلك فقد كان عبد القاهر نَحويًا قبل أن يكون بلاغيا ولكنه لما شهر بكونه بلاغيا فقد قصرنا عليه تلك الصفة على سبيل الادعاء والمبالغة.

ثانيا: أقسام القصر باعتبار حال المخاطب

عرفنا أن القصر الإضافي هو ما توجه فيه النفي لبعض ما عدا المقصور عليه، بمعنى أن يختص المقصور بالمقصور عليه بالإضافة إلى معين.

أي أن: المقصور لا يكون لهذا المعين وإن صح أن يكون لغيره. وإذا كان هذا شأنه فإن حال المخاطب حينئذ يختلف فقد يكون معتقدًا الشركة وقد يكون مترددًا. وقد يكون معتقدًا العكس.

❖ أقسام القصر الإضافي (باعتبار حال المخاطب):

قصر الإفراد:	يقصد به الرد على من يعتقد الشركة.
قصر التعيين:	يقصد به تعيين مبهم عند المخاطب وتخصيصه بواحد معين، أي الرد على من يتردد بين الصفتين ولا يستطيع إثبات واحدة منها.
قصر القلب:	يقصد به الرد على من يعتقد عكس الحكم.

مثال: "النابغة شاعر لا كاتب".

- **إذا كنت تخاطب من يعتقد ثبوت الصفتين (الشاعرية والكتابة) له كان**: قصر إفراد.
- **إذا كنت من يتردد بين الشاعرية والكتابة كان**: قصر تعيين.
- **إذا كنت تخاطب من يعتقد أنه كاتب لا شاعر كان**: قصر القلب

❖ العلاقة بين هذه الأقسام الثلاثة:

- بعض شواهد **قصر القلب لا تصلح** أن تكون مثالاً **لقصر الإفراد.**
- ولكن كل صورة **قلب أو إفراد تصلح** أن تكون شاهدًا **لقصر التعيين** مع اختلاف المخاطب وإن كانت الصورة الأولى هي الغالبة على المعنى المراد.
- **وقد صرح الخطيب بأن**: قصر التعيين أعم وأن كل ما يصلح أن يكون مثالاً لقصر الإفراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس.

❖ موقف القصر الحقيقي من هذا التقسيم:

لا يكون ذلك في القصر الحقيقي:

لأن: ١. القصر فيه بالنسبة إلى ما عدا المقصور عليه على الإطلاق.

٢. لا يتصور فيه تردد أو عكس أو شركة. وإنما يتصور ذلك فيما كان بالإضافة إلى معين وهذا هو الإضافي.

ثالثا: أقسام القصر باعتبار الطرفين

❖ **ينقسم القصر باعتبار الطرفين لـ:** ١. قصر موصوف على صفة. ٢. قصر صفة على موصوف، **لأن:** مفهوم أحد الطرفين لا بد أن يكون **ذاتًا** يصلح لأن يتعلق به غيره. ومفهوم الآخر لابد أن يكون **صفة** تقوم بتلك الذات وتتعلق بها.

❖ **لا يصح أن يكون الطرفان ذاتين أو صفتين إلا بتأوّل.**

مثال الطرفان على صورة ذاتين: "ما محمد إلا أسد"، فقد نظرنا إلى معنى الشجاعة.

مثال الطرفان على صورة صفتين: قول الشاعر: وهل الجود إلا أن تجود بأنفسٍ ◆◆ على كل ماضي الشفرتين صقيلِ

١. قصر الصفة على الموصوف:

يعني: ألا يتجاوز الصفة هذا الموصوف إلى موصوف آخر أصلاً في القصر الحقيقي، ولا إلى موصوف آخر معين في القصر الإضافي.

مثال: (حقيقي) قول اللّه تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾

فقد قصرت صفة الألوهية على ضمير الحق سبحانه ولا تتجاوزه إلى غيره أصلا، قصر صفة على موصوف.

مثال: (إضافي) قولك: "ما شاعر إلا شوقي".

قصرنا صفة الشاعرية على شوقي بحيث لا تتعداه أي معين ممن كانوا بحضرته مثلًا، ولا يمنع أن يكون له صفات أخرى.

❖ **المراد بالصفة: الصفة المعنوية** أي: المعنى القائم بالغير. **سواء أكان:**

١. **فعلا كقولنا:** "ما فَعَل هذا إلا محمد"، فإن قولك (فَعَل) فعل، وهو صفة لأنه يدل على معنى هو الفعل.

٢. **وصفًا كقولك:** "إنما الخالق الله"، فقد قصر صفة الخلق على اللّه.

٢. قصر الموصوف على الصفة:

يعني: ألا يتجاوز الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى أصلا في القصر الحقيقي ولا إلى صفة أخرى معينة في القصر الإضافي.

مثال: (إضافي): - "ما شوقي إلا شاعر"، فقد قصرناه على صفة الشاعرية بحيث لا يتعداها إلى صفة معينة كالخطابة مثلا.

- قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ۞ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾.

(حقيقي ادعائي): - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنْصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

قصر هذه الأربعة على كونها رجسًا من عمل الشيطان وكأنه لم يكن هناك رجس من عمل الشيطان جدير بالاجتناب وداع إلى الفلاح سوى ذلك مما هو من جنسه.

- قول شوقي: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ◆◆ فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

• **أما الحقيقي التحقيقي منه فقالوا فيه:** إنه **لا يكاد يوجد**

السبب: ١. لتعذر الإحاطة بصفات الشيء حتى يمكن إثبات شيء منها ونفي ما عداه بالكلية.

٢. أو أن لكل واحدة من الصفات المنفية نقيضًا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين،

مثلا إذا قلنا: "ما زيد إلا كاتب"، وأردنا أنه لا يتصف بغيره لزم أنه لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال.

❖ **لا يلزم** أن يكون **الموصوف ذاتًا**، يقوم بها الوصف وإنما يكون **معنى** أيضًا.

مثال: "إنما هداك إلى هذا فضل أدبك"، فقد قصرت صفة الهداية على فضل الأدب وهو موصوف وليس ذاتًا، وإنما هو معنى يقوم به الغير.

❖ طرق القصر:

تتجلى للقصر طرق كثيرة غير أن البلاغ اهتموا بأربعة منها فحسب ليس تحديدًا لسير البحث فقط بل لأنها أقوى من غيرها في تحديد المعنى وكشف المراد بما يتناسب تمام التناسب مع معنى القصر وخصوصياته كما سبق في الفرق بينه وبين الاختصاص.

وهذه الطرق المشهورة هي: ١. النفي والاستثناء ٢. إنما ٣. العطف بـ "لا - بل - لكن" ٤. التقديم

١. النفي والاستثناء: (أقوى الطرق)

النفي فيه عام **يشمل كل أدوات النفي ويكون بـ:** (ما - لن - ليس - إن) **وكذا الاستثناء يكون بـ:** (إلا) أو إحدى أخواتها.

مثال: قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُلُ﴾.

قول الشاعر: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ✦✦ بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكتائب

◆ **السر في كونه هو الأصل والمقياس الذي يقاس عليه غيره هو: التصريح فيه بأداتي النفي والإثبات.**

❖ **موقع المقصور عليه في هذا الطريق:**

المقصور عليه في النفي والاستثناء هو **ما يلي (إلا)**.

- فإذا قصدت حصر الفعل في الفاعل قلت: "ما كتب إلا محمد"، فقصرت الكتابة على محمد.
- وإذا قصدت حصر الفعل في المفعول قلت: "ما كتب محمد إلا البلاغة". وفي هذه الحالة لا يجوز أن يتقدم المفعول.

٢. إنما:

تدل على القصر دلالة وضعية وتفيد القصر بجميع صوره السابقة.

❖ **موقع المقصور عليه مع (إنما):**

المقصور عليه في (إنما) هو **المؤخر**

- تقول في قصر الفاعل: "إنما ضرب زيد عمراً"، فيكون القيد الأخير بمنزلة الواقع بعد إلا فيكون هو المقصور عليه.
- وتقول في قصر المفعول: "إنما ضرب عمراَ زيدٌ" بتأخير (زيد) الذي هو الفاعل.

◆ **المقصود بـ (المؤخر) أي: الواقع أخيرًا في جملة القصر، وليس المراد آخر كلمة.**

مثال: "إنما نجح الذي علمته هذا العام". نجد أن المقصور عليه هو الموصول مع صلته.

◆ فرق **الخطيب** بين قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وقولنا: "إنما يخشى العلماء من عباد الله اللَّه" **بأن:**
الأول يقتضي قصر خشية الله على العلماء والثاني يقتضي قصر خشية العلماء على الله.

٣. العطف بـ (لا - بل - لكن):

اقتصر البلاغيون على الأدوات الثلاث دون غيرها من حروف العطف لأنها: هي التي **تحقق ما يستلزمه القصر من نفي وإثبات**. ثم إنها **تدل على القصر بالوضع** كغيرها من الطرق التي تفيد ذلك.

أ) العطف بـ (لا):

عند النحاة: تكون **عاطفة** تشرك ما بعدها في إعراب ما قبلها. **عند البلاغيين**: **تفيد النفي**.

❖ **شروط العطف بها**:

١. أن **يتقدمها إثبات مثل**: "جاء زيد لا عمرو"، أو **أمر مثل**: "اضرب زيدًا لا عمراً".

◆ أضاف **سيبويه** أو يتقدمها **نداء مثل**: "يا ابن أخرى لا ابن عمي"، وزعم **ابن سعدان** أن **هذا ليس من كلامهم**.

٢. **ألا تقترن بعاطف**.

- فإذا قيل: "جاءني زيد لا بل عمرو" فالعاطف (بل) و(لا) رد لما قبلها وليست عاطفة.
- وإذا قلت: "ما جاءني زيد ولا عمرو"، فالعاطف الواو و(لا) توكيد للنفي، وهذا مانع آخر العطف بـ (لا) وهو **تقدم النفي**.
- وقد اجتمعا في قوله تعالى: ﴿غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ فقد فُقِدَ الشرطان فلا يصلح القصر.

٣. **أن يكون معطوفها مفردًا**.

★ **والمقصور عليه معها هو: المقابل لما بعدها**.

فإذا قلنا: "الناجح محمد لا علي"، فقد أثبتنا النجاح لمحمد ونفيناه عن علي، والمقصور عليه هنا هو محمد أي قصرنا صفة النجاح عليه.

★ **والعطف بـ (لا) يصلح لـ: القصر الحقيقي والإضافي موصوفًا على صفة وصفة على موصوف**.

مثال: (الإضافي) قول ابن الرومي في المدح: معروفه في جميع الناس مُقْتَسَمٌ ◆◆ فحمده في جميع الناس لا العُصَبِ

★ **إذا اجتمعت (لا) مع (إنما أو التقديم) فالقصر يكون لـ**: الذي اجتمعت معه منهما وتكون (لا) مؤكدة لمفاده. والعطف بها لا يجامع النفي والاستثناء.

ب) العطف بـ (بل):

❖ **شرط العطف بها**: **١. أن يتقدمها نفي أو نهي**. **٢. أن يليها مفرد**

لأنها حينئذ تقرر حكم ما قبلها وتثبت ضده لما بعدها حيث تتضمن النفي والإثبات.

مثال: "ما حضر محمد رهبة بل رغبة"، نفينا أن يكون حضوره رهبة وأثبتنا أنه رغبة.

قول الشاعر: ليس اليتيم الذي قد مات والده ◆◆ بل اليتيم يتيم العلم والأدب

◆ **(بل) تصلح للقصر الإضافي** بأنواعه الثلاثة (الإفراد - القلب - التعيين). ☑

◆ **ولا تصلح للحقيقي لأن**: النفي معها دائما يكون أمرًا خاصًا. ☒

★ **والمقصور عليه معها هو: المعطوف بها** أي الواقع بعدها

مثل: "ما حضر محمد بل علي"، يكون المقصور عليه هو علي أي أن الحضور منفي عن محمد وثابت ومقصور على علي.

❖ **فإن فقدت واحدة من شروطها السابقة: لم تفد قصرًا**.

مثال: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ - ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ - ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

فهي هنا **حرف ابتداء** وليست عاطفة.

ج) العطف ب (لكنْ):

يقصد بها الساكنة النون، المخففة بأصل الوضع وتأخذ حكم (بل) في القصر بها. والمقصور عليه هو **ما بعدها**.

❖ **شرط العطف بها**: **١. أن يتقدمها نفي أو نهي.** **٢. أن يليها مفرد.** **٣. ألا تقترن بالواو العاطفة.**

إذا قلنا: "ما نجح الكسلان لكن المجتهد". فقد نفينا النجاح عن الكسلان وأثبتناه للمجتهد أي قصرنا النجاح عليه فما بعدها هو المقصور عليه.

★ **ولا يتحقق القصر معها إلا في**: **الإضافي بأنواعه**، لأن المنفي معها دائمًا يكون أمرًا خاصًا.

★ مجيء (لكن) في الكلام العربي بهذه الشروط السابقة **نادر جدًا**.

والكثير هو **مجيئها بعد الواو** أو **إثبات الجملة بعدها**.

❖ **الفرق بين (لكن) و(لا)**:

- "**لا**" **لنفي الحكم عن التابع بعد إيجابه للمتبوع**.
- "**لكن**" **لإيجابه للتابع بعد نفيه عن المتبوع**.

٤. التقديم:

يقصد به: **تقديم ما حقه التأخير كـ**: **تقديم الخبر على المبتدأ والمعمولات على الفعل**

مثال: قصر الموصوف على الصفة (إفرادًا) "**شاعر هو**" لمن يعتقده شاعرًا وكاتبًا.

(قلبًا): "**قائم هو**" لمن يعتقده قاعدًا.

قصر الصفة على الموصوف (إفرادًا): "**أنا كفيت مهمك**" - بمعنى وحدي". لمن يعتقد أنك وغيرك كفيتما مهمه.

(قلبًا): "**أنا كفيت مهمك**" - بمعنى لا غيري". لمن يعتقد أن غيرك كفي مهمه دونك.

★ **يلاحظ**: أن **التخصيص لازم للتقديم** غالبًا. وهو **صالح** للقصر بنوعيه **الحقيقي والإضافي** وما يتفرع عن ذلك.

• **تقديم المسند على المسند إليه يفيد**: **الاختصاص بمعونة السياق**.

مثال: قولنا "**له العتبى - له الشكر - عنده الحاجة**" يصلح ذلك كله للاختصاص ولمجرد الاهتمام.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ تقديم المسند يفيد الاختصاص أي: أن إيابهم لا يكون إلا الله وكذلك حسابهم.

★ أما قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فليس التقديم فيه مفيدًا للاختصاص وإنما هو **للاهتمام** وهو توبيخ للقوم.

ومن شواهد ذلك: قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

(ومن الحقيقي): - قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ فتقديم المسند (له) يفيد الحصر.

- قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾

★ **وهكذا نجد أن تقديم المسند يفيد**: **حصر المسند إليه عليه وتخصيصه به**

ويكون المسند إليه عند تقديم المسند هو: **المقصور** و**المسند هو**: **المقصور عليه**.

❖ أسلوب الأمر وإيحاءاته البلاغية:

حده **البلاغيون** بأنه: **طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء.**

وهذا الطلب وقف عنده: – **الأصوليون** من جهة الوجوب والندب والإباحة في مسائل الشرع جهة التحليل والتحريم.

– **البلاغيون** من جهة دراسة فقه المعنى وما ينطوي عليه من أسرار، والاستنباط الفقهي مؤسس على الدراسة البلاغية ولا يصح إلا بمراعاتها.

❖ صيغ الأمر:

١. فعل الأمر.
مثال: – قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. – قول الإمام علي ﷺ: "أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس لهم العصرين فأفت المستفتي ......"
٢. المضارع المقترن بلام الأمر.
مثال: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.
٣. اسم فعل الأمر.
مثال: "صه – مه – قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾.
٤. المصدر النائب عن فعل الأمر.
مثال: قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. – ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾.

❖ ووراء الأمر وصيغه معانٍ يجيش بها سياقه وتتولد من تراكيبه **ومن هذه الإيماءات التي تنجم من السياق**:

١. **التهديد والوعيد.**

مثال: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾. الخطاب للنبي ﷺ

٢. **التعجيز.**

مثال: – قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

هذا أمر خارج عن طاقة البشر، والإتيان به محال، فيتبين أنه ليس المراد أمرهم على وجه التكليف، وإنما المراد إظهار عجزهم لإقامة الحجة عليهم في ترك الإيمان.

– قال الشاعر: أروني بخيلاً طال عمراً ببخله •• وهاتوا كريماً مات من كثرة البذل

٣. **الزجر والإهانة.**

مثال: – قوله تعالى في شأن إبليس ﴿قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

– قول الشاعر: دع المكارم لا ترحل لبغيتها •• واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

٤. **الدعاء.**

مثال: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾.

٥. **الالتماس.** (إذا استعمل على سبيل التلطف)

مثال: قولك لمن يساويك في الرتبة "افعل بدون استعلاء".

★ **الفرق بينه وبين الأمر والدعاء هو**:

الأمر	أن مناط **الأمر** في الطلب هو **الاستعلاء** ولو من الأدنى.
الدعاء	ومناط **الدعاء** في الطلب **التضرع والخضوع** ولو من الأعلى كالسيد مع عبده
الالتماس	ومناط **الالتماس** في الطلب هو **التساوي** مع نفي التضرع والاستعلاء.

٦. **الإباحة.**

مثال: قولك في مقام الإذن: "جالس الحسن أو ابن سيرين".

قول كثير: أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ** لدينا ولا مَقليّةً إن تَقَلّت

قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾.

٧. **التسوية.**

مثال: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾. فإنه ربما يتوهم أن الصبر نافع فدفع ذلك بالتسوية بين الصبر وعدمه.

★ **الفرق بين التسوية والإباحة**:

الإباحة	كأن المخاطب توهم أن الفعل محظور عليه فأذن له في الفعل مع عدم الحرج في الترك.
التسوية	كأنه توهم أن أحد الطرفين من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة إليه فدفع ذلك بالنسبة إليه.

❖ أسلوب النهي وإيحاءاته البلاغية:

◆ **تعريف النهي**: **هو طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء.**

◆ **صيغه**: له صيغة واحدة وهي صيغة النهي "**لا تفعل**".

❖ معاني وأغراض هذه الصيغة:

١. **الإرشاد.** (فيه رفعةُ قَدْرٍ وإجلالُ شأن)

مثال: موقف سيدنا أبي بكر (ﷺ) لما حلف ألا ينفق على مسطح وقرابته حديث الإفك بعد أن تبينت براءة السيدة عائشة (ﷺ). فقال سبحانه:

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٢. **التهديد.**

مثال: – قولك لخادمك: "لا تطع أمري وسوف ترى".

– قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾.

٣. **التوبيخ.**

مثال: – قول أبي الأسود الدؤلي: لا تنه عن خلق وتأتي مثله ** عار عليك إذا فعلت عظيمُ

– قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا﴾.

٤. **التيئيس.**

مثال: – قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾.

– قول المتنبي لسيف الدولة: لا تطلبن كريمًا بعد رؤيته ** إن الكِرام بِأسخاهُم يَدًا خُتِموا

٥. **التمني.**

مثال: قول الشاعر: يا ليل طُل يا نوم زُل ** يا صبح قِفْ لا تطلع

٦. **الالتماس.**

مثال: – قوله تعالى على لسان هارون: ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾.

– قول المتنبي في سيف الدولة: فلا تُبلِغاهُ ما أقول فإنه ** شجاع متى يُذكر له الطَعنُ يَشتَق

فإنه يلتمس من صاحبيه أن يكتما عن سيف الدولة ما سمعاه في وصف شجاعته.

الإيجاز

❖ التعريف:

لغة: الاختصار والتقصير.

اصطلاحًا: **التعبير بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة مع الدلالة على الفائدة.** (أن تجيب فلا تبطئ وأن تقول فلا تخطيء).

❖ أقسام الإيجاز:

إيجاز القصر	إيجاز الحذف
أن تدل بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة دون حذف. **يسمي بـ**: **إيجاز البلاغة** لأنه يدل على براعة القائل، وعنوان القوة والاقتدار، ومنزلته في الكلام عالية، وباعه في القران أعلي. **مثل**: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	**أن تدل بالألفاظ القليلة عن المعاني الكثيرة بحذف.** **مثل**: ﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾

أ) إيجاز القصر

قسم ابن الاثير الإيجاز إلى قسمين:

١. أن يدل على **احتمالات عديدة ولا يمكن التعبير عنها بمثل لفظها**.

٢. أن يدل على **احتمالات عديدة يمكن التعبير عنها بمثل لفظها**.

المثال	توضيحه
﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾	**أي**: غشيهم من الأمور الفادحة والخطوب ما لا يعلمها إلا الله.
﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	**أي**: هدي للضالين الصائرين إلي الهدي بعد الضلال.
﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.	فجمع في الآية مكارم الأخلاق والإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وغيرهما.
﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾	قوله تعالى استفهام للإنكار والتوبيخ لهم، نفي أن يكون هناك شيء لا يعلمه الله.
﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	قوله تعالى **أي**: لا شفاعة ولا طاعة من الأصل.
قالت العرب: "لا تري الضب بها ينجحر"	**أي**: لا ضب ولا حجر.

قال تعالي (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) وتقول العرب (القتل أفني للقتل)، اذكر أربعة أسباب من أسباب تفضيل الآية الكريمة على قول العرب؟

إن قوله تعالى (الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) لا يمكن التعبير عنه إلا بألفاظ كثيرة؛ لأن معناه أنه إذا قتل امتنع غيره عن القتل فأوجب ذلك حياة للناس. وفضله على ما كان عندهم أوجز كلامًا في هذا المعنى، وهو "قولهم القتل أنفي للقتل" **من وجوه**:

١. الأول أقل في الحروف لفظًا.

٢. التعبير بالمقصود هو الحياة فيكون أشد زجرًا.

٣. تنكير كلمة حياة يفيد التعظيم أو النوعية.

٤. سلامته من التكرار الذي هو من عيوب الكلام.

٥. اطراده بخلاف قولهم. فإن القتل الذي ينفي القتل هو ما كان على وجه القصاص لا غيره.

٦. استغناؤه عن تقدير محذوف (بخلاف قولهم. **فإن تقدير قولهم هو**: "القتل أنفى للقتل من تركه").

٧. الطباق بين القصاص والحياة.

٨. جعل القصاص كالمنبع والمعدن للحياة بإدخال (في) عليه.

ب) إيجاز الحذف

هو التعبير عن المعنى الكثير باللفظ القليل مع وجود حذف فيه دون إخلال بالمعنى المراد.

❖ الحذف إما أن يكون: ١. حرفًا ٢. مفردًا ٣. جملة ٤. أكثر من جملة.

١. حذف الحرف:

مثال: قوله تعالى ﴿قالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ الأصل: "ولم أكن"، فحذفت النون تخفيفًا.

٢. حذف المفرد:

أنواعه	المثال	توضيحه
أ) حذف الكلمة	﴿تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾	حذف حرف النفي (لا).
ب) حذف المبتدأ	﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾	(حطة) فعلة من الحط وهي خبر مبتدأ محذوف أي مسألتنا حطة، والأصل فيها النصب أي حط عنا ذنوبنا حطة وإنما رفعت لتعطي معنى الثبات. والحذف دليل على الحدث والترغيب.
ج) حذف المفعول		١. **يحذف المفعول للعلم به** (الحذف أبلغ من الذكر).
	﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	أي: سمعنا قوله وأطعنا أمره، ولكنه حذف منه لأنه واضح بين، والسياق يدل عليه. **ووراء ذلك سر أحسن وهو**: أنه لو ذكر هذا المحذوف لدل على أن هناك قولا غير قوله وامرأ سوى أمره جدير بأن يطاع.
		٢. **يحذف للإضمار على شريطة التفسير**.
	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾	حيث حذف مفعول فاء لأن الجواب يدل عليه.
	◆ وقد يكون من الكلام ما له غرض لا يتم إلا بذكر المفعول. **كمفعول المشيئة** حين يذكر لأمر بديع أو غريب.	
د) حذف المضاف (وهو كثير الاستعمال)	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾	أي: في سبيل الله.
	﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾	أي: حب العجل.
	★ وقد تجاوزت العرب المضاف إلى **حذف مضاف ثان** بعد حذف المضاف الأول. مثال: قول الشاعر: إذا نزل السماء بأرض قوم ** رعيناه وإن كانوا غضابا فقوله: إذا نزل السماء، يريد مطر السماء.	
هـ) حذف المضاف إليه. (وهو قليل الاستعمال)	﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾	أي: لكل قوم أو أمة لأنه معروف المعني.
	﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ﴾	أي: من قبل ذلك ومن بعده.
و) حذف الموصوف	﴿وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾	أي: حور قاصرات.
	أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ** متى أضع العمامة تعرفوني	أي: أنا ابن رجل جلا.
حذف الصفة	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	أي: كل سفينة صالحة.
	﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾	أي: وشراب كثير.

٣. حذف جملة:

أ) **حذف السؤال**. (لدلالة الكلام عليه وعدم حاجته في البيان إليه).

المثال	توضيحه
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾.	فقوله سبحانه: "إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ" دليل على سؤال سبق، **تقديره**: "من ربك؟"، إلا أنه حذف لوضوح المعنى والدلالة.

ب) **حذف السبب أو المسبب**. (لأنهما متلازمان وأحدهما يقوم مقام الآخر).

المثال	توضيحه
﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾.	فقوله "صرهن" بمعنى أملهن إليك وقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا، فحذف الجملة التي هي قطعهن، لدلالة الكلام عليها.
قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.	**أي**: فضرب فانفجرت.
﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾	**أي**: فعل ما فعل ليحق.

٤. حذف أكثر من جملة.

المثال	توضيحه
﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ۞ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾	**التقدير**: "فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا، فأتاه وقال له: يوسف أيها الصديق". ولكنه حذف كل ذلك وطواه في الكلام لسرعة الوصول إلى المطلوب ولأنه مفهوم من السياق.
﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾	**أي**: فأتياهم فأبلغناهم الرسالة فكذبوهما فدمرناهم تدميراً.

الفصل الثاني: علم البيان

هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

❖ شرح التعريف:

العلم: الملكة التي يقتدر بها على إدراكات جزئية. أو نفس الأصول والقواعد المعلومة.

المعنى الواحد: على ما ذكره القوم ما يدل عليه الكلام الذي روعي فيه المطابقة لمقتضى الحال.

الطرق: التراكيب والتي رأى العلماء أنها أبواب علم البيان **وهي**: التشبيه والمجاز والكناية.

التشبيه

❖ تعريفه:

لغة: الشِّبْه. والشَّبَه والشَّبِيه: المَثَلُ. والجمع أشباه. وأشبه الشيء الشيء ماثله. **والتشبيه**: التمثيل.

اصطلاحًا: إلحاق أمر بأمر في معنى بأداة.

مثال: "وجه هند كالقمر"، نقصد من ذلك تشبيه وجه هند بالقمر في الإشراق والاستدارة، ومن المعلوم أن القمر أتم في صفتي الإشراق والاستدارة من وجه هند، ومن ثم يكون هدفنا من التشبيه. في هذا المثال إلحاق الأدنى "وجه هند" بالأعلى وهو "القمر".

★ **ومن ثم يكون الطرف الأول من أسلوب التشبيه**: **مشبهًا** وهو الأدنى في الصفة. **والطرف الثاني**: **مشبهًا به** وهو الأتم في الصفة. **والمعنى المشترك بينهما هو**: **وجه الشبه والأداة التي تربط بينهما هي**: "**أداة التشبيه**".

❖ أركان التشبيه:

١. **المشبه**. ٢. **المشبه به**. ٣. **وجه الشبه**. ٤. **أداة التشبيه**.

مبحث الطرفين "المشبه والمشبه به"

في مبحث الطرفين يطوى الحديث عن الحذف: لأن المشبه والمشبه به ركنان أساسيان في التشبيه، وحذف أحدهما يخرج الكلام من مبحث التشبيه إلى مبحث الاستعارة.

◆ وإنما للتشبيه، باعتبار الطرفين. أقسام أخرى من حيث حسية الطرفين وعقليتهما، وإفرادهما وتركيبهما وتعددهما.

❖ أقسام التشبيه:

أولاً: باعتبار الطرفين من حيث الحسية والعقلية

❖ معنى الحسي والعقلي:

الحسي	**ما أدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس.** ويدخل في ذلك **الحسي الخيالي** (وهو ما كانت عناصره الجزئية موجودة وصورته الكلية غير موجودة).
العقلي	**هو ما لا يدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس.** ويدخل فيه **العقلي الوهمي** (وهو ما لا وجود لعناصره الجزئية ولا الكلية).

❖ الطرفين قد يكونان: **حسيّين**، وقد يكونان **عقليّين**، وقد يكونان **مختلفين**.

١. تشبيه محسوس بمحسوس.

المثال	توضيحه
﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	فالمشبه وهو الجواري محسوس مشاهد، والمشبه به كذلك محسوس مشاهد وهو الجبال.

٢. تشبيه معقول بمعقول.

المثال	توضيحه
"الجهل كالموت – العلم كالحياة"	فلا شك أن الطرفين في التشبيهات السابقة لا يقع عليها الحس بل هي مدركة بالعقل، فالجهل كالموت في عدم وجود فائدة أو أثر نافع لصاحبه. والعلم كالحياة في عظم النفع والفائدة.
والحب كالعمر يسري في جوانحنا ◆◆ حتى إذا ما مضى لا شيء يبقيه	فقد شبه الحب الذي يسيطر على مشاعرنا وأحاسيسنا بالعمر الذي ينسحب من تحت أقدامنا دون توقف، وكلاهما من المعقولات.

٣. تشبيه محسوس بمعقول.

(على سبيل التخيل والتأويل بإن يقدر المعقول محسوسًا والمحسوس معقولاً)

لأن الأصل في التشبيه إلحاق المعقولات بالمحسوسات، ولكن يعدل الشعراء عن هذا الأصل مبالغة في التعبير؛ بأن ينزل المعقول في صورة المحسوس فيشبه به.

المثال	توضيحه
ولقد ذكرتك والظلام كأنه ◆◆ يوم النوى وفؤاد من لم يعشق	المشبه: ظلام الليل وهو محسوس والمشبه به: يوم فراقها وفؤاد من لم يعشق، وكلاهما معقول.

٤. تشبيه معقول بمحسوس.

المثال	توضيحه
الحب سهم يصيب القلب ◆◆ فكيف لم تصبك السهام؟	فالحب مشبه وهو من الأمور المعقولة التي لا تدرك، والسهم من المحسوسات وهو مشبه به.

ثانيًا: من حيث الأفراد والتركيب

ينقسم التشبيه من حيث الإفراد والتركيب إلى أربعة أقسام:

١. تشبيه مفرد بمفرد.

ونعني بالمفرد ما ليس مركبًا، فيدخل فيه ما كان من الطرفين مطلقا أو مقيدًا بوصف أو بحال أو بمجرور أو بالشرط أو بالإضافة.

❖ **ومن ثم يصبح لهذا القسم أربعة صور:**

أ) تشبيه مفرد مطلق بمفرد مطلق.

مثال: نحو تشبيه "هند بالقمر، ومحمد بالأسد، والخد بالورد، والشعر بالليل"

ب) تشبيه مفرد مقيد بمفرد مقيد.

مثال: "التعليم في الصغر كالنقش على الحجر" فالمشبه وهو التعليم ليس مطلقا ولكنه مقيد بكونه في الصغر، وكذلك النقش ليس مطلقا ولكنه مقيد بكونه على الحجر، وبدون اعتبار هذا القيد في المشبه والمشبه به لا قيمة للتشبيه.

ج) تشبيه مفرد مطلق بمفرد مقيد.

مثال: "الغيبة كاللحم النتن" فالغيبة مشبه وهي مطلقة، واللحم مشبه به وهو مقيد بكونه نتنًا.

د) تشبيه مفرد مقيد بمفرد مطلق.

مثال: "الحياة في جوار الأعداء جحيم" فالحياة مشبه وهي مقيدة بكونها بجوار الأعداء، والجحيم مشبه به وهي مطلقة.

٢. تشبيه مركب بمركب.

بمعنى: أن يكون المشبه مركبًا والمشبه به مركبًا أيضًا.

ونعني بالتركيب: ما كان كل منهما هيئة منتزعة من عدة أمور لا يمكن الاستغناء عنها في التشبيه.

المثال
﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ◆◆ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

٣. تشبيه مفرد بمركب.

بمعنى أن: يكون المشبه مفردا والمشبه به مركبًا.

المثال	توضيحه
وكأن محمر الشقيق ◆◆ إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن ◆◆ على رماح من زبرجد	فالمشبه مفرد وهو "محمر الشقيق" المعروف بأزهار شقائق النعمان، والمشبه به مركب، وهو الهيئة الحاصلة من نشر أجسام حمراء على مقدمة أجسام خضراء مستطيلة، وهي صورة متخيلة كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

٤. تشبيه المركب بالمفرد.

بمعنى أن: يكون المشبه مركبًا والمشبه به مفردًا.

المثال	توضيحه
يا صاحبي تقصيا نظريكما ◆◆ تريا وجوه الأرض كيف تصور؟! تريا نهارًا مشمسًا قد شابه ◆◆ زهر الربا فكأنما هو مقمر	فقد شبه الشاعر الهيئة الحاصلة من صورة النهار المشمس الذي اختلطت أشعته بأزهار الربا المتكاثفة فخففت من ضوئه بالليل المقمر، فالمشبه مركب كما ترى والمشبه به مفرد.

ثالثا: تقسيم التشبيه من حيث التعدد

الأصل في المشبه أن يكون واحدًا وكذلك الأمر في المشبه به، لكن المشبه قد يتعدد، والمشبه به قد يتعدد أيضًا، وأنه تارة يقرن كل تشبيه من هذه المشبهات والمشبهات بها، وتارة أخرى يفصل بينهما، **ومن ثم كانت أقسام التشبيه حيث التعدد أربعة**:

١. التشبيه الملفوف:

والمراد به أن: يتعدد المشبه والمشبه به وتلف المشبهات مع بعضها، وتلف المشبهات بها مع بعضها.

المثال	توضيحه
كان قلوب الطير رطبا ويابسا ◆◆ لدى وكرها العناب والحشف البالي	المشبه قلوب الطير الرطبة واليابسة وهي مقرونة ببعضها، والمشبه به كل من عناب والحشف البالي، وهي مقرونة مع بعضها أيضا، وعند التحليل نقول شبه الشاعر قلوب الطير الرطبة بالعناب ووجه الشبه الليونة في كلٍ، وشبه قلوب الطير اليابسة بالحشف البالي ووجه الشبه الجفاف واليبس في كلٍ.

٢. التشبيه المفروق:

والمراد به أن: يتعدد المشبه والمشبه به ويقرن كل مشبه مع مشبه به.

مثال: قول الشاعر: النشر مسك والوجوه دنانير ◆◆ وأطراف الأكف عنم.

٣. تشبيه الجمع:

والمراد به أن: يتعدد المشبه به دون المشبه.

المثال	توضيحه
ولقد ذكرتك والظلام كأنه ◆◆ يوم النوى وفؤاد من لم يعشق	فقد قلب الشاعر التشبيه وشبه المحسوس بالمعقول كما فشبه الظلام وهو محسوس بيوم فراقها، ولم يكتف بهذا فشبهه مرة أخرى بقلب من لم يعشق.

٤. تشبيه التسوية:

هو ما تعدد فيه المشبه بعطف أو غيره، دون المشبه به.

سمي بالتسوية: لوجود التسوية فيه بين المشبهات فيما ألحقت به وهو المشبه به الواحد، مع التساوي في الوجه أيضًا.

المثال	توضيحه
صدغ الحبيب وحالي ◆◆ كلاهما كالليالي	حيث جاء التشبيه في البيتين متساويًا، فالمشبه متعدد، والمشبه به واحد، والوجه واحد، ففي البيت الأول تعدد المشبه وهو: شعر صدغ الحبيب وحال الشاعر واتحد المشبه به وهو الليالي، ووجه الشبه السواد في كل.

مبحث أدوات التشبيه

تنقسم بطبيعتها إلى ثلاثة أنواع:

❖ أولاً: الحروف ("الكاف" و "كأن"):

أ) الكاف

١. **فالأصل في الكاف: أن تدخل على المشبه به في الغالب.**

المثال	توضيحه
﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾	فالمشبه: أصحاب الفيل، والمشبه به: العصف وهو النبات المتناثر على الأرض، ووجه الشبه: هو التناثر والتفرق.

٢. **وقد تدخل الكاف على مشبه به مقدر.**

المثال	توضيحه
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾	فليس المقصود هو تشبيه كون المؤمنين أنصار الله بقول عيسى؛ إذ لا شبه بينهما، ولكن المراد تشبيه كون المؤمنين أنصار الله بكون الحوريين أنصار الله فالمشبه به مقدر في الآية يفهم من خلال السياق.

٣. **وقد تدخل "الكاف" على ما ظاهره المشبه به ولكنه في الحقيقة جزء من المشبه به.** (عندما يكون التشبيه مركبًا)

المثال	توضيحه
﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾	فليس المراد هو تشبيه الحياة الدنيا بالماء، بل المراد تشبيه الهيئة الحاصلة حضارة الحياة الدنيا وبهجتها وما يعقبها من زوال وفناء بالهيئة الحاصلة من زرع أخضر مورق يعقبه اليبس والجفاف فتطايره الرياح، ووجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من الفناء والهلاك بعد الإقبال والإعجاب.

ب) "كأن"

❖ أما "**كأن**" **فقيل**: إنها حرف بسيط.

وقيل: إنها حرف مركب من "الكاف" المؤكدة و "إن" المؤكدة أيضًا.

أي أن أصل قولنا: "كان محمدا أسد". هو "إن محمدا كالأسد"، فلما أريد معنى التشبيه قدمت الكاف فصارت "كان" ثم فتحت الهمزة التقدم "الكاف"؛ لأن "إن" المكسورة لا يتقدمها حرف جر.

◆ وبهذا يظهر أنها **أقوى في إفادتها التشبيه من "الكاف"** لما فيها من تأكيد على تأكيد.

من شواهدها: قول السيدة "بلقيس" لما التبس عليها الأمر من شدة الشبه والتماثل بين عرشها والمعروض أمامها فقالت كما حكاه النظم القرآني عنها ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾.

★ **الفروق بين (الكاف) و(كأن):**

الكاف	كأن
حرف جر	حرف ناسخ من أخوات "إن"
تدخل على المشبه به	تدخل على المشبه نحو قوله تعالى عن الحور العين: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾.
لا تتصدر	لها الصدارة في الكلام
لا توكيد فيها	تفيد التوكيد

❖ ثانيًا: الأسماء			❖ ثالثًا: الأفعال	
ونعني بها كل اسم من هذه الأنواع والذي يصلح أن يكون أداة تشبيه:			وما عليك عند الاستشهاد إلا أن تحول الأداة من الاسم إلى الفعل فنقول:	
اسم الفاعل	**مماثل**	محمد مماثل الأسد	**يماثل**	محمد يماثل الأسد
	مضارع	محمد مضارع الأسد	**يضارع**	هند تضارع القمر
	مشابه	محمد مشابه الأسد	**يشابه**	محمد يشابه الأسد
	محاك	محمد محاك الأسد	**يحاكي**	خد يحاكي الورد
	مشاكل	محمد مشاكل الأسد	**يشاكل**	محمد يشاكل الأسد
المصدر	**مثل**	محمد مثل الأسد	**يمثل**	محمد يمثل الأسد
	شبه	محمد شبه الأسد	**يشبه**	شعر يشبه الليل
	عدل	محمد عدل الأسد - ﴿أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا﴾، **والتقدير**: "أو مثل ذلك صياماً"	**يعدل**	محمد يعدل الأسد
الصفة المشبهة	**شبيه**	محمد شبيه الأسد		

أقسام التشبيه باعتبار ذكر الأداة وحذفها

مازال الحديث موصولا عن أداة التشبيه، ولكن هذه المرة باعتبار ذكرها من عدمه، فينقسم التشبيه بهذا الاعتبار إلى:

١. تشبيه مرسل

وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه. **وسمي مرسلاً**: لأنه إرسال وتطويل للكلام.

المثال	توضيحه
﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾	فالمشبه: الجواري وهي السفن، والمشبه به: الأعلام وهي الجبال، ووجه الشبه: الظهور والوضوح في كل، أو العلو والارتفاع، أو الثبات والاستقرار، أو الضخامة، والنكات البلاغية لا تتزاحم بل يقوى بعضها بعضًا، وأداة التشبيه مذكورة في الآية، وهي الكاف.

٢. تشبيه مؤكد

وهو ما حذفت منه أداة التشبيه.

المثال	توضيحه
هي الظبي جيدًا والغزالة •• مقلة وروض الربا عرفًا	فالشاعر يشبه قوام محبوبته وجيدها بجيد الظبي ووجه الشبه هو الرشاقة والخفة والليونة، ويشبه عيونها بعيون الظبي في جمال واتساعها، ويشبه رائحتها برائحة الأزهار التي تملأ الكون عطرا. ومن الملاحظ أن الشاعر بالغ في هذه التشبيهات فطوى الأداة.

مبحث وجه الشبه

نقصد بوجه الشبه: **الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به**. وهي الشجاعة في تشبيه محمد بالأسد.

ونلحظ أن وجه الشبه قد يذكر في العبارة وقد يحذف، وقد يكون ظاهرة واضحًا، وقد يكون خفيًا غامضًا، ومن ثم كانت له تقسيمات عدة.

أقسام التشبيه باعتبار ذكر وجه الشبه وحذفه

١. تشبيه مفصل

وهو ما ذكرت فيه وجه الشبه.

نوع وجه الشبه	المثال	توضيحه
مجرورا ب "في"	"محمد كالبحر في العطاء". "وجه هند كالقمر في الاستدارة".	فهذه تشبيهات مفصلة نُص فيها على وجه الشبه. فمحمد شبيه بالبحر في العطاء، وهند شبيهة بالقمر في الاستدارة.
منصوبا على التمييز	يا شبيه البدر حسنًا ◆◆ وضياء ومنالا وشبيه الغصن لينا ◆◆ وقواما واعتدالا أنت مثل الورد لونا ◆◆ ونسيما وبلالا	والمحبوبة تشبه البدر في الحسن والضياء وبعد المنال، وتشبه الغصن في الليونة والقوام الممشوق والاعتدال، وتشبه الورد في اللون والرائحة الطيبة والنداوة والنضرة.

٢. تشبيه مجمل

وهو ما حذف منه وجه الشبه، وتارة يكون واضحًا وتارة أخرى يكون غامضًا يحتاج إلى نوع تأمل وإعمال عقل:

نوع وجه الشبه	المثال	توضيحه
واضح	"العلم نور، والجهل ظلام، ومحمد أسد، وهند قمر...إلخ"	
غامض	قول النبي ﷺ: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"	ووجه الشبه الاهتداء
	قول فاطمة الأنمارية لما سئلت عن أفضل أبنائها؟ فقالت: "هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها"	فتشبيه الأولاد بالحلقة المفرغة لا يدرك وجه الشبه فيه إلا الغواص من الناس؛ وهو المساواة في الفضل والمنزلة والمحبة.

أقسام التشبيه من حيث قرب الوجه أو بعده

وجه الشبه كغيره من المعاني منه ما يكون جليًا واضحًا ومنه ما يكون بعيدًا غريبًا.

١. القريب المبتذل

وهو ما ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به **بسهولة ويسر** من غير عناء أو تدبر أو إعمال فكر؛ وذلك لظهوره ووضوحه.

نعني بالابتذال هنا: كثرة جريانه على الألسنة وإدراك العوام له. كالشجاعة في التشبيه بالأسد، والاستدارة في التشبيه بالقمر.

والأمثلة على ذلك كثيرة مثل: "الشجاعة، والعطاء، والحسن، والمكر، والسواد، والحمرة في التشبيهات السابقة.

٢. البعيد الغريب

وهو ما لا ينتقل فيه الذهن من المشبه إلى المشبه به إلا **بعد تأمل وتدبر وإعمال فكر** وذلك لخفاء وجه الشبه وبعده.

مثل: "أولادي كالحلقة المفرغة".

الحقيقة والمجاز اللغويين

يعد الحديث عن التشبيه من الحقيقة، لأن دعوى التشابه بين المشبه والمشبه به مبنية على التماثل والتشابه فقط، فمحمد لم يخرج عن كونه إنسانة شبيها بالأسد، ومن ثم كانت كل التشبيهات من وادي الحقيقة، أما المجاز فهو مبني على اتحاد الطرفين.

❖ شرح التعريف:

<u>الحقيقة اللغوية في اصطلاح البلاغيين</u>: هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب.

فكلمة أسد موضوعة للحيوان المفترس المعروف لنا جميعا، وكذلك كل كلمة استعملت فيما وضعت له فهي حقيقة.

★ **<u>ويخرج عن هذا التعريف ثلاثة أمور</u>:**

١. **الكلمة قبل الاستعمال**: لأنها لا توصف بحقيقة ولا مجاز.

٢. **المجاز** فإنه ينافي الحقيقة؛ لأن الكلمة فيه مستعملة في غير ما وضعت له.

٣. **الاصطلاح المغاير لاصطلاح التخاطب**. فكلمة الصلاة مثلا لها اصطلاحان أحدهما لغوي والآخر شرعي.

<u>فالمراد بها لغة</u>: الدعاء. **<u>والمراد بها في اصطلاح الشرع</u>: أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم**. فإذا استعملها اللغوي بمعنى الدعاء فهي حقيقة، وإذا استعملها في المعنى الشرعي فهي مجاز، وإذا استعملها الشرعي في معنى الدعاء فهي مجاز، وإذا استعملها في المعنى الشرعي فهي حقيقة

ولهذا تنوعت الحقيقة بتنوع الاصطلاحات؛ فهناك **الحقيقة اللغوية، والحقيقة الشرعية، والحقيقة العربية.**

المجاز

❖ تعريفه:

المجاز اللغوي في اصطلاح البلاغيين له تعريفان:

- **<u>التعريف المصدري</u>**: استعمال الكلمة أو الكلام في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
- **<u>التعريف الاسمي</u>**: الكلمة المستعملة أو الكلام المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

ومن الملاحظ أنه لا خلاف بينهما يذكر غير أن التعريف المصدري يحدد لنا أركان التجوز، لأنه مما يشتق منه بخلاف التعريف الاسمي.

❖ أقسامه:

المجاز المفرد	استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب؛ لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. فالمجاز المفرد يكون في كلمة واحد، ويشتمل على (**المجاز المرسل، والاستعارة**)
المجاز المركب	استعمال الكلام في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب؛ لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. والمجاز المركب ويكون في التركيب كله، والمراد به (**الاستعارة التمثيلية**).

أولا: المجاز المفرد

<u>والمراد به</u>: المجاز المرسل والاستعارة، والفرق بينهما في العلاقة؛ فعلاقة الاستعارة هي **المشابهة**، وعلاقة المجاز المرسل **غير المشابهة**.

❖ المجاز المرسل

<u>المراد به</u>: هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لعلاقة غير المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

<u>وسمي مرسلا</u>: لأنه أرسل عن التقييد بعلاقة المشابهة. أو لأن علاقاته متعبة. **<u>ومن هذه العلاقات</u>**:

١) الكلية

المراد بها: إطلاق الكل وإرادة الجزء.

المثال	توضيحه
﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾	فكلمة "الأصابع" مستعملة في غير معناها، لاستحالة وضع الأصابع في الآذان حقيقة، أما المراد الأنامل، ولما كانت الأنامل جزءاً من الأصابع أطلق الكل وأراد الجزء؛ مبالغة في الإعراض والصد.
﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾	فالصلاة هنا مجاز عن القراءة، لأن المعنى "ولا تجهر بقراءتك" لأنه لا يجهر في الصلاة إلا بها.

٢) الجزئية

المراد بها: إطلاق الجزء وإرادة الكل، فيكون استعمال الجزء في الكل مجازًا.

المثال	توضيحه
﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾	فاستعمال الرقبة في العبد مجاز لاستحالة أن تعتق الرقبة دون غيرها، والسر البلاغي وراء التجوز هو التنفير من الرق، وكأنه حلقة تحيط بالرقبة، وفي هذا إشعار بما يعانيه من وقع تحت الرق من الذل والهوان.
﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾	فالوجه في الآية الكريمة مجاز، والمراد الجسد كله، فأطلق الجزء وهو الوجه وأراد الكل.

٣) السببية

المراد بالسبب: كون الشيء سببًا في شيء آخر ومؤثرا فيه فتطلق هذا السبب ويراد المسبب عنه.

المثال	توضيحه
﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾	فالمكر في حقهم حقيقة، وفي حق الله مجاز مرسل علاقته السببية، فأطلق السبب وهو مكر الله بهم، وأراد ما ينتج عنه وهو العقاب، والمعنى ومكروا فعاقبهم الله من جنس معصيتهم، فمكر بهم، فسميت باسم سببها.
ألا لا يجهلن أحد علينا ◆◆ فنجهل فوق جهل الجاهلين	فالجهل حقيقة منهم، لأنهم بادئون بالاعتداء، ورد الاعتداء لا يعد جهلا ولكن يعد عقوبة ومجازاة، ولكن الشاعر عبر بالسبب عن المسبب مجازًا؛ تخويفًا وترهيبًا لهم، وتحذيرًا لهم ولغيرهم من الإقدام على هذا.

٤) المسببية

المراد بها: كون الشيء مسببًا عن شيء آخر، فيستعمل هذا المسبب في معنى السبب مجازًا.

المثال	توضيحه
﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾	فالله سبحانه وتعالى لم ينزل رزقًا بها من السماء، ولكن أنزل مطرًا، ولما كان المطر سببًا في الرزق أطلق المسبب وهو الرزق وأراد السبب وهو المطر وفي ذلك مبالغة وإشعار بقيمة المطر.
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾	فالمراد بالقراءة "الإرادة" والمعنى: وإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ، لأن الاستعاذة لا تكون عند القراءة، وإنما تكون عند إرادة القراءة، ومن ثم فالقراءة مسببة عن الإرادة، فأطلق المسبب وهو "القراءة" وأريد السبب وهو "الإرادة".

٥) اعتبار ما كان

المراد بها: تسمية الشيء باسم ما كان عليه في الماضي مجازًا.

المثال	توضيحه
﴿وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾	فالأمر بالإيتاء علامة على بلوغهم، وعند ذلك يرفع الوصف باليتم عنهم، ولكن النظم القرآني وصفهم باليتم باعتبار ما كانوا عليه في الماضي مجازًا ترقيقا للقلوب نحوهم، وتنكيرا بحقهم من الرعاية والعناية حتى بعد البلوغ.
﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾	فوصفهم بالسحرة باعتبار ما كانوا عليه قبل الإيمان. والغرض من المجاز هو التذكير بنعمة الله عليهم؛ إذ كانوا ضلالا فهداهم الله

٦) اعتبار ما سيكون

المراد بها: تسمية الشيء بما سيؤول إليه مجازًا.

المثال	توضيحه
﴿قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾	فالخمر لا تعصر، ولكن الذي يعصر هو العنب الذي تصنع منه، ولما كان العنب سيؤول في النهاية إلى الخمر عبّر النظم القرآني بما سيؤول إليه مجاز، على سبيل المبالغة في اكتناز الأحداث.
﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾	فوصف إسماعيل ﷺ قبل أن يولد. بالحلم مجاز، والسر البلاغي هو التعجيل بالبشرى لسيدنا إبراهيم.

٧) الحالية

المراد بها: أن إطلاق الحال وإرادة المحل.

المثال	توضيحه
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	فالرحمة في الآية مجاز عن الجنة، والمراد: ففي جنة الله هم فيها خالدون وذلك لاستحالة أن تكون الرحمة "ظرفًا" يحل فيه أهل الجنة. والسر البلاغي هو عموم رضوانه ورحمته عليهم؛ حتى أصبح متلبسة بهم كتلبس الظرف بالمظروف.
﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾	فالنعيم مجاز عن الجنة، لأن الجنة مما يتصور دخولهم فيها حقيقة، وأما النعيم فمما لا يتصور فيه الدخول حقيقة، لأنه من المعاني وليس من الأمكنة.

٨) المحلية

المراد بها: أن يطلق المحل ويراد من يحل فيه.

المثال	توضيحه
﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾	فالسؤال لا يكون للقرية حقيقة، وإنما يكون لأهل القرية، ومن ثم كان استعمال "القرية" مجازًا عن أهل القرية، والسر البلاغي هو المبالغة في ذيوع السرقة وانتشارها، وأن هذا الأمر بلغ من الذيوع والانتشار بحيث لو سأل أحد الجمادات لأجابته.
﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾	والمراد أهل ناديه.

٩) الآلية

المراد بها: تسمية الشيء باسم آلته.

المثال	توضيحه
﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾	فكلمة اللسان مجاز عن الذكر الحسن، لاستحالة بقاء اللسان حقيقة في الأجيال، والمراد: "واجعل لي ذكرًا حسنًا في الآخرين"، وإنما عبّر عن الذكر باللسان لأنه آلته.
كفى المرء عيبًا أن تراه ◆◆ له وجه وليس له لسان	فاللسان مجاز عن الإبانة، لأن الإبانة لا تكون إلا به، والسر البلاغي هو التنبيه على فضل البيان وقيمته.

١٠) العمومية

المراد بها: تسمية البعض باسم الكل، أو إطلاق المفرد على الجميع على سبيل المجاز.

المثال	توضيحه
﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾	فمن المعلوم أن العقر لناقة سيدنا صالح لم يكن من الجميع، وإنما كان من بعضهم، لاستحالة أن يشتركوا في العقر حقيقة، ولكنهم لما رضوا بهذا كانوا كمن شارك في الذبح، فاستحقوا الإثم برضاهم، حيث لم يوجد فيهم رجل رشيد ينهاهم عن ذلك.
﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾	والتكذيب من قوم ثمود وأصحاب الحجر لم يكن لكل المرسلين حقيقة، وإنما هو من قبيل المجاز العلاقة العمومية، وفي هذا التجوز إشارة إلى ا كتمال رسالة الأنبياء، فتكذيب أحدهم وعدم الإيمان به بعد تكذيبًا للرسل جميعًا.

الاستـعـارة

❖ تعريفها:

الاستعارة في اصطلاح البلاغيين لها تعريفان:

التعريف المصدري: استعمال الكلمة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

التعريف الاسمي: الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي.

ولا فرق بين التعريفين غير أن الأول لا يشتق منه أركان الاستعارة، والثاني تشتق منه الأركان، وهي أربعة (لفظ مستعار، ومستعار منه، ومستعار له، ومستعير).

❖ الفرق بين التشبيه والاستعارة:

التشبيه	دعوى التشبيه مبنية على تماثل الطرفين فقط لا غير **(من وادي الحقيقة)**.
الاستعارة	قوام الاستعارة فيعتمد على اتحاد الطرفين في كل شيء حتى أصبح أحدهما هو الآخر من غير تفرقة. فالأسد نوعان؛ نوع في الغابة، ونوع بين الناس، وهو "محمد" مثلا **(من وادي المجاز)**.

❖ الفرق بين المجاز المرسل والاستعارة:

الفرق بينهما يكمن في: **العلاقة**، فعلاقة المجاز المرسل "غير المشابهة"، وعلاقة الاستعارة هي "المشابهة".

❖ أركان الاستعارة:

١. **مستعير** (المتكلم المنشئ لهذا الأسلوب).

٢. **مستعار منه** (المشبه به (الأكمل في الصفة) وهو "الأسد").

٣. **مستعار له** (وهو المشبه (الأدنى في الصفة) وهو "هند")

٤. **مستعار** (اللفظ الذي تجري فيها عملية الاستعارة).

❖ أقسام الاستعارة:

- **للاستعارة أقسام عديدة باعتبارات مختلفة**:

باعتبار المذكور من الطرفين	**تصريحية**	**مثال**: "رأيت قمرا يمشي على الأرض"
	مكنية	**مثال**: "وإذا المنية انشبت أظفارها"
من حيث اللفظ المستعار	**أصلية**	**مثال**: "رأيت قمرا بين الزهور"
	تبعية	**مثال**: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾
من حيث الحسية والعقلية (غير مقررة)		
من حيث اجتماع الطرفين في شيء واحد (غير مقررة)	**وفاقية**	**مثال**: فلان أحيته الموعظة
	عنادية	**مثال**: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾
من حيث الجامع (وجه الشبه) غير مقررة		
من حيث الملائم (غير مقررة)	**مطلقة**	**مثال**: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾
	مرشحة	**مثال**: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾
	مجردة	**مثال**: ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾

★ ويتم إجراء الاستعارة على أربع خطوات: **التشبيه والحذف والتناسي والاستعارة**.

أولًا: تقسيم الاستعارة باعتبار المذكور من الطرفين

قلنا فيما سبق إن الاستعارة لابد فيها من حذف أحد الطرفين.

أ) الاستعارة التصريحية

وهي التي **ذكر فيها المستعار منه** (المشبه به).

★ إذا حذف "المشبه" كانت الاستعارة "تصريحية" **لماذا؟** لأنه صرح فيها بذكر المشبه به.

المثال	توضيحه
"رأيت أسدا يخطب في الناس"	شبه الرجل الشجاع بالأسد، ثم حذف المشبه من العبارة، وهو "الرجل الشجاع"، ثم تنوسي التشبيه وأدعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، ثم استعير لفظ المشبه به "الأسد" للمشبه "الرجل الشجاع" على سبيل الاستعارة التصريحية؛ لأنه صرح فيها بذكر المشبه به.
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾	فقد شبه الدين القويم بالصراط المستقيم بجامع الاهتداء. ثم حذف المشبه، وهو الدين القويم. ثم تنوسي التشبيه، وأدعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به. واستعيرت كلمة "الصراط المستقيم" لـ "الدين القويم" على سبيل الاستعارة التصريحية.

ب) الاستعارة المكنية

وهي ما **صرح فيها بالمشبه وحذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه.**

★ إذا حذف "المشبه به" كانت الاستعارة "مكنية" **لماذا؟** لعدم التصريح بالمشبه به والكناية عنه بشيء من لوازمه.

المثال	توضيحه
﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾	فقد شبه الذل بطائر يطير بجامع الخفض والليونة، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الجناح"، وتكمن بلاغة هذه الاستعارة في تصوير ما ينبغي أن يكون عليه الابن مع أبويه من الخضوع، ولين الجانب، وتطييب الكلام؛ تماما كما يفعل الطائر في الهواء.
وإذا المنية أنشبت أظفارها ◆◆ ألفيت كل تميمة لا تنفع	فالشاهد هنا كلمة "المنية" حيث استعملت في غير معناها الحقيقي، لأن المنية ليس لها أظفار، وإنما المراد بها هنا "السبع" والجامع بينهما هو الاغتيال في كل، وعلى هذا يقال في تحليلها: شبهت المنية بالسبع بجامع الاغتيال. ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو الأظافر، على سبيل الاستعارة المكنية.

ثانيًا: تقسيم الاستعارة من حيث اللفظ المستعار

أ) الاستعارة الأصلية

ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس يدخل تحته **أسماء الذوات**؛ **مثل**: "أسد، بحر، ورد، ليل".

وأسماء المعاني **مثل**: "الصدق، الكذب، الشجاعة، النطق، الطغيان...إلخ"

وما وصف من الأعلام الشخصية بالصفات حتى أصبحت كأسماء الأجناس

مثل: "حاتم" الموصوف بالجود، و "سحبان" الموصوف بالبلاغة، و "مادر" الموصوف بالبخل،

فتجري الاستعارة في هذه الأسماء باعتبارها أسماء أجناس لا أسماء أعلام؛ لأن أسماء الأعلام لا تدخلها الاستعارة. لأن الاستعارة مبنية على المبالغة، وأسماء الأعلام لا يتصور فيها المبالغة؛ لأنها أسماء معينة.

◆ **سميت (أصلية): لاستقلالها وعدم تبعيتها لغيرها من الاستعارات.**

المثال	توضيحه
﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾	شبه الشرك بالظلمات بجامع عدم الاهتداء، ثم حذف المشبه، ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، ثم استعيرت كلمة "الظلمات" للشرك على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية. وفي الثانية: شبه الإيمان بالنور بجامع الاهتداء في كلي، ثم حذف المشبه، ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به، ثم استعيرت كلمة "النور" للإيمان على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.
فراشي فراش الضيف والبيت بيته ◆◆ ولن يلهني عنه غزال مقنع	فالاستعارة تصريحية أصلية. والمعنى أن الشاعر يفتخر بكرمه وحسن ضيافته للناس، لا يشغله عن ذلك جمال زوجته وحسن منظرها.
"صعد سحبان المنبر، فكأن الناس على رءوسهم الطير"	تقصد بذلك رجلا بليغًا

ب) الاستعارة التبعية

ما كان اللفظ المستعار فيها فعلًا أو اسمًا مشتقًا أو حرفًا.

◆ **سميت الاستعارة تبعية: لأنها تابعة لاستعارة غيرها تجري في المصادر. ولها عدة صور:**

١. في الفعل باعتبار حدثه

المثال	توضيحه
﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾	شبه فوران الماء بالطغيان بجامع مجاوزة الحد في كل. ثم حذف المشبه. وتنوسي التشبيه. وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه. ثم استعير الطغيان للفوران، ثم اشتق من الطغيان "طغى" بمعنى "فار" على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية، والسر البلاغي هو المبالغة في ارتفاع الماء وتلاطم أمواجه مما يثير الفزع والرعب لدي المشاهد، فتكون النجاة منه من جليل النعمة وعظيم الامتنان
﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾	شبه التبليغ بالصدع بجامع إحداث أثر. ومن ثم حذف المشبه. ثم تنوسي التشبيه وادعى أن المشبه فرد من أفراد المشبه به. ثم استعير الصدع للتبليغ. ثم اشتق من الصدع "اصدع" بمعنى "بلغ" على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية؛ لأنها في الفعل.

٢. في الأسماء المشتقة

المثال	توضيحه
﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾	فـ "خاشعة" اسم فاعل والخشوع مما لا يتصور حقيقة من الأرض، وإنما هو مجاز عن الجفاف والذبول، ولا يخفى ما في التعبير بالمجاز من التنبيه على دلائل قدرة الله وعظيم فضله.
"أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ"	قول النبي ﷺ من الاستعارة في اسم المفعول، فكلمة "المحجلون" مجاز عن نور المؤمنين وإشراقهم يوم القيامة، وهو اسم مفعول من التحجيل، على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية في المشتقات.

الكناية



❖ تعريفها:

لغة: مصدر من "كنى يكني كناية". **وقيل**: مصدر من الفعل "كنا يكنو كناوة".

اصطلاحًا: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

★ وذلك بخلاف الاستعارة التي لا يجوز فيها إرادة المعنى الأصلي.

❖ أقسامها:

أولا: تقسيم الكناية باعتبار المكني عنه

أ) كناية عن صفة

والمراد بها: أن يذكر الموصوف والنسبة ويكنى عن الصفة. **وهي قسمان**:

١. قريبة (يتوصل إليها بسهولة ويسر)

المثال	توضيحه
"هند نئوم الضحى"	ذكرنا الموصوف "هند" وذكرنا كذلك نسبة النوم لها، وكنى عن الصفة المرادة، وهي كونها "منعمة مترفة".
"محمد طويل النجاد"	فالموصوف مذكور وهو "محمد" والنسبة موجودة وهي "نسبة الطول إليه" والمحذوف هو الصفة "طول القامة".

١. بعيدة (تحتاج في إدراكها إلى تأمل وإعمال فكر)

المثال	توضيحه
"محمد كثير الرماد"	كناية عن صفة "الكرم" غير أن هذه الكتابة بعيدة ومن ثم يقال فيها: كثرة الرماد كناية عن كثرة الإيقاد على الحطب، وكثرة الإيقاد كناية عن كثرة الطبخ، وكثرة الطبخ كناية عن كثرة الأكلين، وكثرة الآكلين كناية عن كثرة الضيفان، وكثرة الضيوف كناية عن الكرم.

ب) كناية عن موصوف

المراد بها: أن يذكر الصفة والنسبة ويكنى عن الموصوف.

المثال	توضيحه
﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾	كناية عن موصوف وهو "السفينة"، والنسبة هنا هي دخول حرف الجر على الصفة.
﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾	فقد ذكر القرآن الصفة وهي "الحلية" وذكر النسبة وهي التعبير بالظرفية الدال على تلبس الموصوف المحذوف بالصفة كتلبس الظرف بالمظروف، وكنى عن الموصوف، والمراد به هو "النساء".

ج) كناية عن نسبة

المراد بها: أن يذكر الموصوف والصفة ويكنى عن النسبة بينهما.

المثال	توضيحه
إن السماحة والمروءة والندى ◆◆ في قبة ضربت على ابن الحشرج	فقد ذكر الشاعر الموصوف وهو "ابن الحشرج" وذكر الصفة وهي السماحة والمروءة والندى، وكنى عن النسبة بينهما. فالنسبة المذكورة في البيت هي نسبة هذه الصفات إلى المكان والنسبة المكنى عنها هي نسبتها إلى الممدوح.
"بيت محمد هو بيت الكرم، وهو سليل الحسب والنسب"	فقد ذكرنا الموصوف وهو "محمد" وذكرنا الصفات "الكرم، والحسب والنسب" وكنينا عن النسبة والمراد: محمد منسوب إلى الكرم وإلى الحسب والنسب

الفصل الثالث: علم البديع

❖ تعريفه:

علم البديع هو أحد أهم فروع علوم البلاغة، يختص في تحسن أوجه الكلام اللفظية والمعنوية.

لغة: تدور كلمة البديع في اللغة حول: الجديد والمبتكر والمخترع على غير مثال سابق.

اصطلاحًا: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة على مقتضى الحال ووضوح الدلالة.

❖ أقسام علم البديع:

١. **محسنات بديعية معنوية**: وهي التي يكون التحسين بها راجعًا إلى **المعنى أولا** ثم يتبعه تحسين اللفظ ثانية.

مثل: "الطباق – مراعاة النظير – المقابلة – المشاكلة – التورية – الاستخدام – اللف والنشر – التجريد – الإرصاد أو التسهيم – المزاوجة – حسن التعليل – المبالغة – تأكيد المدح بما يشبه الذم – تأكيد الذم بما يشبه المدح".

٢. **محسنات بديعية لفظية**: وهي التي يكون التحسين بها راجعًا إلى **اللفظ أولا** ويتبعه تحسين المعنى ثانية.

مثل: "الجناس – السجع" وقد جرت عادة العلماء أن يذكروا المحسنات المعنوية أولاً.

الطباق

★ من المحسنات البديعية المعنوية. **ويسمى**: المطابقة أو التضاد.

لغة: **الموافقة**، يقال: "هذا الشيء وفق هذا ووفاقه وطباقه وطبقه".

اصطلاحًا: **الجمع بين المتضادين**، أو بمعنى آخر أن تجمع بين المعنى وضده في جملة واحدة. أو الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان التقابل بالتضاد أو بالإيجاب والسلب.

❖ أقسام الطباق:

أولاً: من حيث النوع

أ) طباق من نوع واحد

١. بين اسمين.

مثال: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ – ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ – "خيرُ المَالِ عَيْنٌ سَاهِرَةٌ لِعَيْنٍ نَائِمَةٍ".

٢. بين فعلين.

مثال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ۞ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ – "إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَعِ" – إذا أيقظتك حروبُ العدا ◆◆ فنبّهْ لها عَمْراً ثُمّ نَمْ

٣. بين حرفين.

مثال: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ – ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ – على أنني راضٍ بأن أحمل الهوى ◆◆ وأخلص منه، لا عليّ، ولا ليا

ب) طباق من نوعين مختلفين (اسم وفعل)

مثال: – ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ حيث طابق بين اسم "ميتا" وبين فعل "أحييناه"

– ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ طابق بين الفعل "يهد" وبين الاسم "مضل".

ثانيًا: الطباق الظاهر والخفي

الطباق الظاهر كما في الشواهد السابقة، والطباق الخفي الذي يحتاج لمعرفته التأمل وأعمال الذهن والفكر.

❖ أنواع الطباق الخفي:

١. أن يجمع بين معنيين يتعلق أحد المعنيين بما يقابل الآخر نوع تعلق كالسببية.

المثال	توضيحه
﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾	جمعت الآية بين "أشداء، رحماء" فالذي يقابل الشدة هو اللين ولكنه عبر سبحانه بالرحمة دون اللين، لأن اللين سبب في الرحمة فالرحمة مسببة عن اللين فعبر بها لأن الرحمة تأتي من قوي، أما اللين فيأتي من ضعيف، فالله ﷻ يبين أن محمدًا ﷺ وأصحابه ﷷ أقوياء على الكفار رحماء فيما بينهم.
﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾	جمعت الآية بين "أغرقوا ونارا" والطباق ليس بين الإغراق والنار فيلمح من الإغراق الماء وهو ضد النار.

٢. أن يجمع بين معنيين غير متقابلين عبَّر عنهما بلفظين متقابلين وهذا يسمى: "ايهام التضاد".

المثال	توضيحه
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾	فالمراد من يهديه: يسوقه ويقوده إلى عذاب السعير، ويقوده ويسوقه لا مقابل يضله فالمعنيان غير متقابلين ولكن عبّر عنهما بلفظين متقابلين.
لا تعجبي يا سلم من رجل ◆◆ ضحك المشيب برأسه فبكى	فالمراد من ضحك المشيب أي ظهر الشيب في رأسه فبكى، فظهور الشيب لا يقلل البكاء، والشاعر عبر عن ظهور الشيب ب "ضحك" على سبيل الاستعارة التبعية، وذلك ليقابل بين ضحك وبكى، فأوهم الكلام التضاد وليس فيه تضاد، وهذا ما يسمى بـ "إيهام التضاد".

ثالثًا: طباق الإيجاب والسلب

أ) طباق الإيجاب

المراد به: ما لم يختلف المعنيان إيجابًا أو سلبًا، أي إذا أتي المعنيان عن طريق الإيجاب أو عن طريق السلب فهو طباق إيجاب.

كالأمثلة السابقة وكقولك: "فلان لا ينفع ولا يضر".

ب) طباق الإيجاب

المراد به: وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والأخر منفي، أو أحدهما أمر والثاني نهي.

١. الجمع بين فعلي مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي.

المثال	توضيحه
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾	طابق طباق سلب بين "يعلمون" و "لا يعلمون" لأن المعنيين تقابلا إيجابًا وسلبًا.
وَنُنكِرُ إنْ شِئنا عَلَى الناسِ قَولَهُم ◆◆ وَلا يُنكِرونَ القَولَ حينَ نَقولُ	طابق بين "ننكر، لا ينكرون" طباق سلب والغرض من الطباق إظهار الفخر.

٢. الجمع بين فعلي أحدهما أمر والآخر نهي:

المثال	توضيحه
﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾	طابقت الآية بين فعل الأمر "أطيعون" وبين النهي "لا تطيعوا"، والغرض من الطباق إظهار المراد بتقوى الله وإطاعته وعدم إطاعة المسرفين.
﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ﴾	طابق بين النهي في قوله "لا تخشوا" وبين الأمر في "اخشون" طباق سلب حدد الواجب اتباعه.
﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	طابق بين النهي "لا تقل" وبين الأمر "قل" طباق سلب.

❖ **بلاغة الطباق:**

ضِدّانِ لِما اسْتُجْمِعا حَسُنا.. وَالضدُّ يُظهِرُ حُسنَهُ الضِدُّ

١. **يبرز المعنى ويوضحه** بإلقاء ضوء جديد على المقابل ليميز المعنى أكمل تمييز في ذهن المخاطب وبذلك يتأكد المعنى.

٢. الطباق من الأمور الفطرية التي **لها علاقة وثيقة ببلاغة الكلام فهو يثبت ويقرر ويوضح المعنى في النفس،** لأن الضد أقرب خطورًا بالبال عند ذكر ضده، فالضد يظهر حسنة الضد.

٣. **الإيجاز والمبالغة.**

تم بحمد الله، لا تنسَ كل من شارك في هذا العمل بدعوة صادقة.